جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

# الجزائر في عهد علج علي

مذكرة تخرج لنيل شهادة **الماستر في** التاريخ الحديث و المعاصر

**إعداد الطالبتين:**

- رتيبة زرداني.
- سعيدة بلهتهات.

**إشراف الدكتور:**

* عبد القادر فكاير .

السنـــة الجامعيـــة:

1436هـ-1437هـ.

2015م-2016م

# كلمة الشكر

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، و الشكر لله عز و جل الذي رزقنا من العلم تعالى ما لم نكن نعلم، و أعطانا من القوة و المقدرة ما نحتاجه لإتمام هذا العمل المتواضع. و من تمام شكره تعالى أن نشكر لأهل الفضل فضلهم، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

**{ من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه }**

و تطبيقا لهذا الحديث النبوي الشريف يسرنا في بداية هذه المذكرة أن نتوجه بالشكر الجزيل و الثناء الخالص إلى أستاذنا الكريم المشرف على عملنا هذا عبد القادر فكاير فجزاه الله عنا كل خير،و الشكر موصول إلى الأستاذ عبد القادر فلوح، والأستاذ تلمساني بن يوسف، و الأستاذ محرز أمين.الذين لم يبخلوا علينا بعلم يعلمونه.

و إلى كل الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم من الطور الابتدائي إلى الجامعي.

و أخيرا إلى لجنة المناقشة التي ستتحمل عبئ قراءة هذا العمل و مناقشته.

# الإهـــــــداء

قال الله تعالى : ‹‹ و قل ربي زدني علما ››

إن كان الناس يهدون زهرا.....فأنا أهدي ثمرا

فأهدي ثمرة جهدي إلى أحبائي

إلى من أنجباني و رباياني، إلى ريحانة الدنيا و بهجتي.

إلى التي لن ألقى مثل قلبها هيهات، إلى من سهرت لأنام.

و تألمت لأسعد. إلى التي لا تكفيها كل الكلمات.

إلى من علمتني معنى الحياة إلى من حملتني تسعا و أخرجتني

إلى النور ، إلى الحب كله" أمي".حفظها الله.

إلى مثلي الأعلى و قدوتي في الحياة المكافح "أبي"حفظه الله.

إلى سر نجاحي و بسمتي إلى أميرة البيت أختي

الوحيدة و الغالية فاطمة وإلى أخي و زوجها "مرقب"

و أبنائها: مريم ـ محمد أمين

إلى كل صديقاتي: كريمة، سميحة، خديجة، أمينة، يسمينة، صفية، حبيبة،

إلى التي كانت نصفي الآخر في هذا العمل.. سعيدة.

و(ابتسام، ريمة، سهام، شريفة، سارة)....و كل من يعرفني من بعيد أو قريب.

رتـــيـــبة

# الإهـــــــداء

إلي من أحمل اسمه بكل فخر إلي من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة الحب إلي من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلي من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلي القلب الكبير"**والدي العزيز**".

إلي حكمتي إلي أدبي وحلمي إلي الطريق المستقيم ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلي كل من في الوجود بعد الله ورسوله "**أمي الغالية**".

إلي من أثروني علي نفسهم إلي من علموني علم الحياة إلي من أظهر ولي ما هو أجمل في الحياة إلي إخوتي "مبارك رحمه الله،عيسي،سليمان،أحمد،مبارك الصغير ،زهرة،خديجة،وهيبة".

إلي من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم "آسيا، بختة، حبيبة، إلهام، حيزية، فاطمة الزهراء، فاطمة، خديجة، فتيحة، وأخريات اللواتي تقاسمت معهم مشواري الدراسي".

ألي من قاسمتني عناء المذكرة صديقتي "رتيبة " تمنيتي لها بالنجاح.

إلي كل الأهل والأقارب وخاصة "جدي وجدتي أطال الله في عمرهما، أخوالي وخالتي وعمتي الوحيدة.

ألي أحفاد العائلة " لجين، رتاج، نورهان، محمد إسلام، هديل، مرام".

إلي زميلاتي بالعمل "خيرة ، وهيبة، سكينة، حكيمة ".

إلي أصدقائي "مصطفي، أحمد، محمد، عبد الغاني، مبارك".

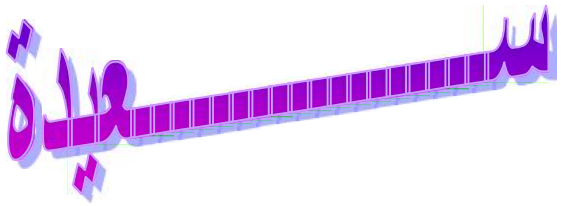

**قائمة المختصرات بالعربية:**

ج : جزء

د.ت : دون تاريخ الطبع

د.ب.ط: دون بيانات الطبع

ص: صفحة

ط: طبعة

ص ص: صفحتان فما أكثر

ع: عدد

تر: ترجمة

تح: تحقيق

تع: تعريب

غ.م: غير منشورة

هـ:هجري

م: ميلادي

مط: مطبعة

**قائمة المختصرات بالفرنسية:**

P : page

Op.cit : ouvrage précité

شهد القرن 16م العاشر هجري تحولات جذرية في الخريطة الدولية إذ انقسم العالم نتيجتها إلى قوتين، غربي مسيحي بقيادة اسبانيا، وشرقي إسلامي بزعامة الدولة العثمانية وتزامنا مع هذا الوضع كانت دول شمال إفريقيا تعاني الانحطاط نتيجة الصراع القائم بين دويلاتها وإماراتها على الحكم، هذا ما جعل المنطقة عرضة للاحتلال الاسباني تمهيداً لإلحاقها بأوربا المسيحية، فكان دور الدولة العثمانية من هذا الصراع هو إنقاذ دول المغرب من الوقوع في دائرة الدولة الاسبانية المسيحية والاحتفاظ بالمغرب الأوسط خاصة في دائرة الحضارة الإسلامية التي تمثلها الدولة العثمانية، فظهرت جماعات من المجاهدين في البحر وهبوا أنفسهم للدفاع عن المنطقة أشهرهم الإخوة عروج وخير الدين الذين كان لهما الفضل في تشكيل إيالة الجزائر سنة 1518م، والتي تعاقب على حكمها العديد من البايلربايات، ولعل أبرزهم "علج علي"، الذي سنتناول الجزائر في عهده كموضوع لبحثنا.

**1 ــ دواعي اختيار الموضوع:**

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع بديهي، فهناك جملة من الوقائع والمعطيات المشجعة التي دفعتنا إلى اختياره نذكر منها:

ـ إن موضوع الجزائر في عهد علج علي لم ينل حظه الأوفر في حدود اطلاعنا من الدراسة.

ـ نظراً لإسهامات هذه الشخصية(علج علي) سواء في الجزائر أو خارجها خاصة مع الدولة العثمانية، ارتأينا أن نخص هذا الموضوع بالدراسة للبحث في مختلف جوانبه.

ـ ولوعنا بالبحث في تاريخ الجزائر الحديث، اخترنا فترة من حكم البايلربايات (1552م -1587م)

وخصصنا في هذه الفترة ولاية "علج علي" الذي مازال ميدانا بكرا وخصبا في تقديرنا.

ـ محاولة التعرف على دور الجزائر في عهد علج علي مع الدولة العثمانية في إطار الصراع الإسلامي المسيحي.

**2ــ الإطار الزماني والمكاني للدراسة:**

ينحصر الإطار الزماني لهذه الدراسة (من منتصف القرن العاشر هجري إلى ربعه الأخيرـ من منتصف القرن السادس عشر إلى الربع الأخير منه) حددنا لهذه الدراسة تواريخ مفصلية

فبالنسبة لسنة(959هـ ـ 975هـ/1552م ـ 1568م) فهي تمثل الأوضاع السياسية التي عرفتها الجزائر قبيل ولاية علج علي، والتي كانت بمثابة ظروف هيأت توليه حكم الجزائر.

أما بالنسبة لتاريخ(975هـ ـ 994هـ /1568م ـ 1587م) فهو يمثل فترة حكم علج علي في الجزائر إلى غاية وفاته.

وأما الإطار المكاني، فيتمثل في الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض.

**3ــ الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة:**

موضوع الجزائر في عهد علج علي من خلال التحولات التي عرفتها الجزائر في عهده (959هـ ـ1568م) إلى (994هـ ـ1587م)، الداخلية والخارجية، كلها حيثيات جديرة بالبحث تدفعنا لطرح إشكال: **ما مدى مساهمة علج علي في الأحداث التي عرفتها الجزائر في عهده، وفيم تمثل نشاطه مع الدولة العثمانية؟**

ويمكننا أن نصوغ هذا الإشكال في التساؤلات التالية:

ـ من هو علج علي، وما هي ظروف تولي علج علي الحكم في الجزائر؟

ـ ما هي نشاطات علج علي خلال توليه الحكم ؟

ـ فيم تمثلت مساهمة البحرية الجزائرية بقيادة علج علي في الصراع العثماني المسيحي في الحوض الغربي المتوسط ؟

ـ ما هي دوافع اختيار علج علي قائداً للأسطول العثماني ؟

ـ هل استمرت علاقة علج علي بالجزائر بعد توليه منصب قبودان باشا ؟

ـ فيم تمثل دور البحرية العثمانية بقيادة علج علي في الصراع القائم بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية المسيحية ؟

**4 ــ الدراسات السابقة:**

تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الدراسات العلمية الهامة التي تناولت جوانب عدة في الموضوع، بحيث لا يمكن للباحث في مجال الجزائر العثمانية تجاوزها، وهو بصدد البحث في الجزائر في عهد علج علي ونذكر منها:

ـ الدراسة القيمة للباحث: محمد سي يوسف، بعنوان قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة، معهد التاريخ، جامعة الجزائر1987م ـ 1988م، تناول فيها مساهمة علج علي في حروب الدولة العثمانية إبان ولايته على الجزائر إلى غاية قيادته للأسطول العثماني.

ـ دراسة للباحثة نعيمة بو حمشوش: مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن 16م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 1998م ـ 1999م. تناولت فيها دور علج علي في تحرير تونس في 1596م وسنة 1574م.

ـ دراسة للباحث عبد القادر فكاير: بعنوان أثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني(10هـ-12هـ/16م-18م)، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث ،غير منشورة،

إشراف عمار بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2009م، تناول فيها مساعدة الجزائر للثوار الأندلسيين في سنة 1568م.

ـ دراسة للباحث عبد القادر الميلق: تأثير ثورات الموريسكيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية (897هـ -1017هـ/1492م -1609م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية 2012م ـ 2013م.

**5ـ المنهج المتبع في الدراسة:**

التزمنا في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي التركيبي الوصفي لكونه مناسبا ويصلح لوصف الأحداث والحقائق التاريخية، محاولين في ذلك تحري الأسلوب العلمي والأمانة العلمية والمنهجية التاريخية.

**6ـ الخطة المتبعة في الدراسة:**

لمعالجة هذه الدراسة اتبعنا خطة منهجية احتوت على فصل تمهيدي وفصلين رئيسيين، و خاتمة توصلنا فيها إلى جملة من النتائج.

جاء الفصل التمهيدي بعنوان: **الأوضاع السياسية في الجزائر قبيل ولاية علج علي (1552م ـ1568م)**، تحدثنا فيه عن الأوضاع التي عرفتها إيالة الجزائر قبيل ولاية علج علي، و التصدي للخطر الأجنبي الذي كان يهدد الإيالة بالإضافة إلى علاقاتها الخارجية في هذه الفترة.

ـ أما الفصل الثاني: فعنوناه بـ:**علج علي بايلرباي الجزائر(1568م ـ 1571م)**، حيث استعرضنا فيه نبذة عن حياة علج علي، تناولنا فيه مولده ونشأته وظروف توليه الحكم على الجزائر، ونشاطه بعد تعيينه بايلرباي الجزائر.

ـ في حين الفصل الثالث الموسوم بـ:**علج علي ونشاطه مع الدولة العثمانية (1571م ـ 1587م)** ، وعرضنا فيه مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية وقيادة علج علي للأسطول العثماني

ـ وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وذيلناها بملاحق مكملة للموضوع ثم ثبتنا قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية، حسب الحروف الهجائية، وأخيراً وضعنا فهارس للأعلام والأماكن، ثم فهرساً للموضوعات.

**ـ المصادر و المراجع المعتمدة في البحث:**

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر العربية، والكثير من المراجع العربية والبعض أجنبية وأيضا بعض المقالات المتخصصة، يمكن تقسيمها:

**1 ـ المصادر العربية والمعربة:**

أ **ـ المصادر العربية:** نذكر منها ما كتبه أبي عبد الله الشيخ محمد بن القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي الدينار، في كتابه **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، يذكر فيه تاريخ تونس وافريقية من أقدم العصور إلى غاية عهد الدولة الحفصية، كما تطرق إلى الصراع القائم بين أمراء الدولة الحفصية واستنجادهم بحكام الجزائر، ونظراً لأهمية ما تناوله في كتابه هذا حول تاريخ تونس اعتمدنا عليه كمصدر أساسي لدراسة هذه الفترة وفق ما يخدم موضوعنا.

ـ كتاب: نزهة **الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** لصاحبه محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي الوجار، حيث جاء فيه عن أخبار المغرب في عهد الدولة السعدية، والصراع القائم بين أمرائها واستنجادهم بالدولة العثمانية الذي تمثل في إرسال الإمدادات مع المنصور في معركته مع ابن أخيه المتوكل، من طرف علج علي الذي كلف بذلك من قبل السلطان سنة 1575م، كما كانت محاولات أخرى مع بداية الثمانينات من القرن 16م لكنها فشلت.

**ـ المصادر المعربة:**

ـ كتاب لـ فراي ديغو هايدو، **تاريخ ملوك الجزائر**، هو كتاب مهم لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة وخاصة عهد البايلربايات باعتباره أسير عايش الفترة المدروسة، حيث ذكر جميع الحكام الذين مرّوا على الجزائر بما فيهم الحكام الذين تطرقنا لهم في بحثنا أمثال صالح رايس، حسن باشا، وعلج علي ومختلف أعمالهم أثناء ولايتهم للجزائر.

ـ مارمول كاربخال، في كتابه **إفريقيا** يعد من المؤلفات المهمة المعربة التي كتبت في القرن السادس عشر عن إفريقيا عامة وعن شمالها خاصة، ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء.اعتمدنا عليه في الجزء الأول والثالث، إذ تطرق في **الجزء الأول** إلى معركة ليبانت 1571م، وفتح قبرص 1570م. أما الجزء الثالث، فتحدث عن درغوث باشا بصفته أشهر قرصان عثماني شاركه علج علي العمل في العديد من المرات في حروب الدولة العثمانية، وقبل ذلك علاقة هذا الأخير به قبل توليه الحكم على الجزائر حيث خلفه على طرابلس في 1565م، بعد حصار مالطة ووفاة درغوث باشا.

**المراجع:**

– كتاب عزيز سامح ألتر المعنون: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**

– كتاب صالح عباد: **الجزائر في العهد التركي**، و كتاب محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح إلي الاحتلال الفرنسي**، و كتاب أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا**، لقد أفادتنا هذه الكتب في بحثنا خاصة في الجانب العسكري و السياسي.

**ـ المقالات:**

ـ الدراسة القيمة لـ ليلى الصباغ بعنوان: **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ/ أواخر عام 1568م والدولة العثمانية**، المنشورة في مجلة الأصالة الجزائرية، العدد 27، السنة الرابعة، الجزائر 1975م، تناولت فيها دراسة أسباب ثورة مسلمي غرناطة دراسة تحليلية .

ـ محمد سي يوسف:**الخطر الأوروبي في البحر الأحمر وانبعاث فكرة ربطه بالبحر الأبيض المتوسط عام 1586م**، المنشورة في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 31 ديسمبر 2005م، تناول فيه فتح قناة تربط بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط التي كانت فكرة علج علي، لكنها لم تكتمل بوفاته وهي قناة السويس.

ـ أحمد التوفيق المدني: **انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام واستانبول من ذلك**، منشورة في مجلة المصادر، العدد27، وهي دراسة حول المساعدات الجزائرية أثناء عهد علج علي للثوار الأندلسيين سنة 1568م.

**ـ الصعوبات والمشاكل:**

من أهم الصعوبات والمشاكل التي واجهتنا خلال دراستنا لموضوع **الجزائر في عهد علج علي** هي قلة المصادر في هذه الفترة وكون معظم ما تحصلنا عليه من مصادر هي بلغات أجنبية (الاسبانية ـ الفرنسية ـ الانجليزية )

ـ يعتبر الأرشيف المصدر الأول والأساسي لدراسة هذه الفترة من خلال الوثائق والمراسلات ونظراً للتعجيزات التي تصادف الباحثين المبتدئين أمثالنا لم نتوصل إليه. لهذا أثرينا بحثنا بوثائق من الأرشيف المنشورة في المراجع فقط وليس الأصل.

ـ قلة المادة في المصادر والمراجع حول الجانب الاقتصادي والاجتماعي للجزائر في عهد علج علي لذلك تطرقنا إلى الجانب السياسي وركزنا عليه لأن ما اطلعنا عليه من مادة لا يتوفر على مادة ثرية في الجوانب الأخرى كما في الجانب الاقتصادي.

ـ موضوعنا يحتاج إلى مدة أطول من المدة المقررة لإنجازه.

# الفصل التمهيدي

# أوضاع الجزائر السياسية قبيل ولاية علج علي

# 1552-1568م

**المبحث الأول: الأوضاع الداخلية**

**1- الانتفاضات الشعبية**

**2- الصراع بين الإنكشارية ورياس البحر**

**المبحث الثاني: التصدي للخطر الاسباني**

**1-تحرير بجاية 1555م**

**2-حصار وهران والمرسى الكبير 1556- 1563م**

**3-معركة مزغران 1558م**

**المبحث الثالث: العلاقات الخارجية**

**1-الحملة على المغرب الأقصى 1554م**

**2-حصار مالطة 1565م**

**3-حملة خوان غاسكون 1567م**

**تمهيد:**

لدراسة أوضاع الجزائر أثناء عهد علج علي 1568م، ارتأينا التطرق إلى فترة زمنية غير بعيدة عن ولايته، والتي سنتناول فيها أهم الأحداث السياسية الداخلية والخارجية التي سبقت توليه حكم الجزائر، والتي حددناها من سنة 1552م ـ 1568م. وهي التي سنركز في دراستها من خلال العناصر التالية: الأوضاع الداخلية للجزائر التصدي للخطر الاسباني والعلاقات الخارجية.

## المبحث الأول: الأوضاع الداخلية:

عرفت الجزائر قبيل تولي علج علي الحكم مجموعة من الأحداث الداخلية طيلة الفترة الممتدة من سنة 1552م -1568م حيث تولى حكم الجزائر كل من صالح رايس وحسن باشا، ومحمد بن صالح رايس لذلك سوف نتطرق للوقائع التي عاشتها الجزائر داخليا في فترة هؤلاء الحكام.

### 1 – 1- الانتفاضات الشعبية:

### 1-1-1 حملة صالح رايس على مناطق الجنوب سنة 1552م:

كانت إمارة توقرت التي كان يتولى أمرها ملوك بن جلاب يتوارثونها أبًا عن جد وإمارة بن ورجلان(ورقلة) يتولى أمرها الشيوخ الإباضيون ورثة دولة بن رستم، ويمتد سلطانها إلى قرى وادي ميزاب غربًا إلى المنيعة جنوبًا تحت الحكم التركي في عهد خير الدين[1]، ونظرًا للأحداث التي عرفتها الجزائر على غرار موت خير الدين، والانشغال بحوادث تلمسان والمغرب جعل هاتين الإمارتين تعلنان استقلالهما والامتناع عن دفع الضريبة[2].

وما إن وصل صالح رايس، الذي عين بايلرباي على جزائر الغرب[3] خلفًا لحسن باشا سنة1552م، حيث نظم حملة تتكون من300 ألاف تركي وعلج و1000فارس مزودين بمدفعين في أوائل أكتوبر 1552م، وساروا نحوا الصحراء[4].

---

1) خير الدين بربروس: (1476-1546) حاكم الجزائر (1516-1535) ولدفي جزيرة متلين (ليسبوس) بين اليونان وتركا حيث أقام أبوه، كان له 03 إخوة هم إسحاق عروج وإلياس، للمزيد أنظري عاشور شرفي **معلمة الجزائر- القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، أعلام، ومعالم )**، تر: عبد الكريم أوزغلة وآخرون، منشورات AMEP، ص670

2) أحمد التوفيق المدني، **حرب ثلاث مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، ط 1، دار البصائر حسين داي الجزائر، 2007، ص 318.

**3) تمييزا عن جزائر اليونان و التي كانت ضمن سلطة القبودان باشا، وفيما يأتي سنتناولها بعبارة الجزائر فقط.**

4) صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 -1830**، ط 2، دار هومة الجزائر2007، ص74.

وبمقتضى المعاهدة التي تربط بين بني عباس والعثمانيين والتي يبدو أنها احتوت على بند التحالف الدفاعي الهجومي بين الطرفين سيشارك السلطان عبد العزيز في هذه الحملة مع 8000 من قوات الإمارة. [1]

ولم يتجرأ ملك تقرت الصبي أحمد بن سليمان بن عمر على الخروج لمواجهة الأتراك، حيث قاموا بقصف المدينة لمدة ثلاثة أيام، وبعد سبعة أيام من الحصار اقتحموها وألقي القبض على ملكها، وبعد تقرت توجه الأتراك إلى ورقلة ومعهم ملك توقرت ولم علم ملك ورقلة بقدومهم فر مع جنوده البالغ عددهم 400 ألف رجل، ولم يجد فيها صالح رايس سوى أربعين زنجيا جاؤا ليبيعوا عبيدهم في ورقلة، وبذلك إضطر الملك للاعتراف مجدد بالسلطة التركية ملتزما بدفع الضريبة، وبعد 10 أيام عاد الجيش التركي إلى تقرت وأعد ملك إلى عرشه والتزم هو الآخر بدفع الضريبة وكانت ضريبة ورقلة تتمثل في 30 عبد وضريبة ورقلة 15 زنجية[2].

وبعد هذه المعركة تدهورت العلاقات بين صالح رايس والسلطان عبد العزيز ويعود ذلك حسب البعض، إلى القسمة غير العادلة للغنائم، وحسب البعض الآخر، فإن حسان قورصو هو الذي ألب صالح رايس ضد السلطان عبد العزيز [3].

ولقد أوهم حسان قورصو صالح رايس بأن عبد العزيز يستعد للتمرد، فأرسل إليه ليقدم إلى الجزائر وقادم عبد العزيز بالفعل إلى مدينة الجزائر فأسكنه الأتراك قصر الجنينة وهرب ليل على متن فرس والتحق بالجبل، وبذلك بدأت معركة من أعنف المعارك التي واجهتها السلطة التركية في الجزائر.

---

**1)** يوسف بنوجيت، **قلعة بن عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد**، تر: سامية سعيد عمارة، ت ق: محفوظ قداش، دار النشر دحلب الجزائر، ص 154.

**2)** صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 74

**3)** يوسف بنوجيت، **المرجع السابق**، ص 155.

وبذلك التقي صالح رايس[1] بفرق عبد العزيز التي كانت يقودها أخوه الفاضل في جبل بوني، وانتصر صالح رايس، وقتل الفاضل لكنه منع من التوغل داخل بلاد القبائل[2].

واستغل عبد العزيز فرصة تراجع صالح رايس فراح يعمل على تحصين القلعة واستمالة سكان المناطق المجاورة، وفي فصل الربيع 1553م وجه صالح رايس ابنه محمد على رأس ألف جندي مسلحين بالبنادق، وخمسمائة صبا يحي وستة ألاف فارس، ونشبت المعركة بين الجانبين قرب القلعة وانهزم الأتراك، وفي سنة الموالية أراد صالح رايس أن ينتقم من هذه الهزيمة فوجه حملة يقودها سنان رايس والقائد رمضان، ولقد انتصر عبد العزيز مرة أخرى في المعركة نشبت في واد لحم[3].

### 1-1-2- قضاء محمد باشا على انتفاضة قسنطينة سنة 1567م:

شهدت فترة حكم محمد بن صالح رايس[4] الذي حكم بعد حسن باشا من سنة 1567م إلى 1568م المجاعة واضطرابات في وسط الأهالي بسبب الأمراض التي انتشرت في الجزائر، وخاصة في الفترة الممتد من سنة 1555م إلى غاية 1565م، حيث

---

**1)** صالح رايس: هو موري ولد بالإسكندرية زمن حكم السلطان سليم أثناء فتحه مصر ومنها انتقل إلى تركيا ومنها إلى بلاد البربر حيث وضع نفسه تحت قيادة بربروس الذي قدر شجاعته ورافق خير الدين سنة 1535 إلى القسطنطينية عندما عين لقيادة الأسطول العثماني وفي سنة 1543 أرسله خير الدين من تولون إلى إسبانيا على رأس اثني وعشرين سفينة حربية والتي زرع بها خرابا بروزاس ويلاموس ثم عين بايلرباي على الجزائر سنة 1552.للمزيد أنظر: فراي ديغوهايد، **تاريخ ملوك الجزائر** تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2013 ص 97.

**2)** - مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3 مكتبة النهضة الجزائرية، العربي بن مهيدي الجزائر ص 82.

**3)** **نفسه**، ص83.

**4)** محمد باشا: هو ابن صالح رايس حكم الجزائر جانفي 1567 في فترته حلت بالجزائر مجاعة كبيرة ولكنه استطاع أن يتغلب على مختلف المشاكل كاللصوصية والفوضى، ومن أبرز مقام به القظاءعلى تمرد سكان قسنطينة وتسوية الخلاف بين طائفة الرياس والإنكشارية، للمزيد أنظر: فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص155.

اشتدت ضربات الطاعون على سكان إيالة الجزائر كان عدد الموتى يزداد من يوم لأخر، وتوفي إثره صالح رايس، كما توفي يوسف باشا، وأيضا يحي باشا، وانتقال هذا المرض إلى الجزائر عن طريق الحجاج[1] .

ويضاف لهذه الاضطرابات انتفاضة سكان قسنطينة في ماي 1567م ضد الحامية العثمانية وقائدها فقتل أربع أو خمسة من رجالها، ويعود سبب هذه الانتفاضة كما شاع في المدينة هو انتهاك قائد الحامية لحرمة فتاة جميلة، وهناك من يرجعها إلى إغراء الدولة الحفصية لسكان قسنطينة لتمرد على السلطة العثمانية في الجزائر[2].

كان رد فعمل محمد باشا عنيف وانتقل بنفسه إلي قسنطينة لمعاقبة السكان علي الثورة التي قاموا بها، ووضعهم جميعا للبيع رجالا ونساء وأطفالا، وصادر أملاكهم وبيوتهم، غير أن بعض سكان قسنطينة تمكنوا من الفرار إلي طرابلس الغرب برا ثم انتقلوا إلي الدولة العثمانية أين قدموا شكواهم للسلطان العثماني وما تعرض له من تنكيل، فأمر هذا الأخير بإعادة حريتهم وممتلكاتهم في حين عزل محمد باشا من منصبه وعين علج علي بدلا منه[3].

## 1-2- الصراع بين الإنكشارية ورياس البحر:

تبوء الأوجاق بشكل تدريجي مكانة الصدارة في السلطة، وذلك حين بدأ نفوذهم يتعاظم في الديوان العام، حيث كان أغلب الأعضاء من ضباط الإنكشارية، وزاد إدراك عناصره لأهميتهم ومقدرتهم العسكرية والسياسية فأخذوا يقحمون أنفسهم في السياسة العليا للدولة[4].

---

1) فلة مساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي1518-1871**، وزارة الثقافة، الجزائر 2013، ص85.

2) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 90.

3) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص155.

4) أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671**، دار البصائر، الجزائر 2011، ص 43.

وأول تدخل للإنكشارية في القضايا السياسية عقب وفات صالح رايس، فعندما توفي صالح رايس في يونيو 1556م قام الإنكشارية بمنع تكلرلي محمد باشا الذي عينته القسطنطينية من دخول مدينة الجزائر، وطالبو بتعين حسن قورصو[1].

غير أن طائفة الرياس تخوفت من هذا الأمر وتصرفت بكل سرية فاتصل زعيمها القبطان شلوف رايس بالباش تكلرلي ومكنه من التسلل بقواته إلي المدينة ليلا، ولم يعلم الإنكشارية بهذا الأمر إلا بعد سماعهم هتاف البحارة " يحيا السلطان تكلرلي فبقي الإنكشارية في الثكنات، أما حسن قورصو فاستسلم للوالي الذي سوف يقوم بقتله بعد أيام

في حين صب تكلرلي غضبه علي باقي المتآمرين فقتل بعضهم وعفا عن البعض وعمل الأوجاق بشدة، غير أبه بالعواقب لذلك دبر هؤلاء مؤامرة لقتل تكلرلي، حيث تواطئ قائد تلمسان يوسف مع أغا الإنكشارية مصطفي أرناؤوط فاستغل يوسف فرصة وجود الباشا خارج مدينة الجزائر للقيام باغتياله في أفريل 1557م[2].

كان وقع هذه الأحداث علي الباب العالي كبير، وخشيت أن يتحول هذا إلي حركة عصيان معلن ضد أوامر الدولة العثمانية، بذلك قرر السلطان في أخر المطاف ونظرا للفوضى المستفحلة في الإيالة إلي الالتجاء لحسن باشا ابن خير الدين وتوليه منصب الولاية للمرة الثانية، نظرا لما كان يتمتع به من سمعة ومكانة طيبة لدي الجزائريين وخاصة الرياس من رفاق أبيه، وجاء إلي الجزائر ومعه عمارة تضم عشرين سفينة حربية وهي قوة كافية للوقوف في وجه أ طارئ قد يتعرض له[3].

حتى يحد حسن باشا من نفوذ الإنكشارية، قام بإدماج فرقة جديدة في الجيش النظامي تتكون من الزواوة في يونيو 1561م في إطار السياسة التي رسمها حسن باشا

---

**1)** شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس – الجزائر – المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلي سنة 1830، تر، محمد مزالي البشير سلامة**، ج2، ط2، الدار التونسية 1978، ص344.

**2)** صالح عباد، **مرجع سابق**، ص83.

**3)** أمين محرز، **مرجع سابق**، ص 44.

لدعم الحكم العثماني في الجزائر من جهة، وليسيطر علي الأوجاق من جهة أخري، لكن الإنكشارية شكت في نواياه وفي اجتماع لمجلس الديوان تقرر فيه طرد الزواوة من مدينو الجزائر، كما قاموا بهجوم على دار الإمارة وإلقاء القبض على الباشا نفسه واثنين من مقربيه وأرسلوا إلى الأستانة مكبلين بدعوى أن تجنيد الزواوة ليس إلا بداية لتكوين جيش يعتمد عليه للانفصال بالجزائر عن السلطنة العثمانية، في حين لم يقتنع الديوان الهمايوني بالإدعاءات الموجهة ضد حسن باشا، وكلف السلطان العثماني وليه الجديد أحمد باشا لتصفية المتمردين.

ومن بين الأسباب الرئيسية في كثرة تمادي أوجاق الإنكشارية على الولاة هي مخصصات الجند من جيرايات ومئونة التي كان لها وزنها في سير نظام الإيالة، حيث كان ضمان دفع الراتب بانتظام وعدم المساس بالقدرة الشرائية للجند من الأولويات التي وضعها الولاة نصب أعينهم[1].

كان الإخلال بإحدى هاتين القاعدتين يثير لمحال حالة من السخط والشغب وسط الإنكشارية وكثيرا ما يتجه إلى المجابهة مع الوالي، وفي عهد محمد باشا قام بحل الخلاف القائم بين طائفة البحارة والإنكشارية نظرا لتزايد الصراع بينهم في هذه الفترة حيث كان البحارة دوما يأخذون الغنائم ويعيشون حياة هادئة ومستقرة بينما لا يتقاضى الإنكشاريون سوى معاشهم[2] .

فعمل على حل هذا الخلاف من خلال سماحه للجند بالاشتراك في العمليات البحرية كمحاربين ليحصلوا على نصيب من الغنائم ولم يكن هذا الحل موفقا فقد ظل

---

**1)** أمين محرز، **المرجع السابق**، ص46.

**2)** محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، ط2، مكتبة دار الشرق بيروت، 1979، ص 221.

رجال البحر حريصين على الإنفراد بعملياتهم وسمحوا لعدد محدود من الجند لمشاركتهم[1].

كان محمد باشا أول من قام بالصلح بين طائفة الرياس والإنكشارية وأمر البحارة أن يؤدوا سباقاتهم كما كانوا يؤدونها من قبل ولهم الحق أن يكونوا إنكشاريين وبهذه الطريقة وضع حذا للنزاع غير أن هذا كان مؤقتا[2].

1) محمد خير فارس،**المرجع السابق**، ص 222.

2) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 154.

**المبحث الثاني: التصدي للخطر الاسباني**

تعرضت السواحل الجزائرية لعدة هجمات اسبانية، مما أدى إلى وقوع العديد من المناطق تحت سلطة اسبانيا، من بينها بجاية التي احتلت سنة 1510م، والمرسى الكبير 1505م، لكن شهدت هذه المناطق عدة محاولات للتحرر من هيمنة السلطة من قبل بايلربايات الجزائر من بينهم صالح رايس وحسن باشا.

## 2-1ـ تحرير بجاية 1555م:

إن صالح رايس منذ توليه حكم الجزائر وهو يهدف إلى تطهيرها من الاحتلال الاسباني ونظرا لما قام به كما ذكرنا سابقا في الغرب(الجزائري) أبى إلى أن يقوم بحملة في شرق الجزائر لوضع حد للنفوذ الاسباني هناك ورغم خلافه مع أمير "قلعة بني عباس"[1].

بالإضافة إلى نقص الإمكانيات التي كانت تحت تصرفه. وذلك نظراً لطلب السلطان العثماني من البايلرباي توفير أكبر عدد من السفن والجنود لمساعدة الفرنسيين حلفائه في الحرب، التي كانوا يخوضونها ضد ملك اسبانيا فيليب الثاني العدو التقليدي للدولة العثمانية، وبذلك قدم لهم صالح رايس 20 قطعة بحرية محملة بالرجال والمدفعية، وذلك في إطار المعاهدة المبرمة بين الدولة العثمانية وفرنسا 1535م التي تؤكد على السلام والتعاون بينهم[2].

---

1) **قلعة بني عباس:** تقع خارج مدينة بجاية ضمن سلسلة جبال البيبان، أخذت اسمها من العباس بن عبد العزيز مؤسس إمارة المقرانيين في القرن 9هـ/15م، تحتل موقع استراتيجي، إذ يتشكل من هضبة على ارتفاع 1050متر تحدها من جهاتها الثلاث أودية عميقة. للمزيد أنظر: عزوق عبد الكريم، **التحصينات الدفاعية الاسلامية ببجاية** جامعة الجزائر2، الجزائر، ص 7.

2) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 78.

وعلى اثر ذلك دعى صالح رايس قادة الأهالي للمشاركة في حملة ضد الأسبان فجمع أكثر من 30 ألف رجل من الخيالة والمشاة جندهم ملك كوكو، وأمير بني العباس[1].

سار صالح رايس في شهر جوان سنة 1555م إلى مدينة بجاية، فوصلت الجيوش الجزائرية إضافة إلى الأسطول فأرسو على جانب المدينة وحاصروا القلعة وصوب نحوها القذائف والمدافع، في الوقت الذي سمح فيه للوالي الاسباني "دون ألوترو كاريلو" من بعض الصيادين الايطاليين أن أسطولا جزائريا ضخما قادما لمهاجمتهم، وبذلك بدأ يستعد وطلب النجدة والإعانة من اسبانيا[2].

ولقد شهدت بجاية في هذه الفترة تهاطل أمطار غزيرة زادت في ارتفاع منسوب مياه وادي الصومام، مما مكن السفن من اجتياز مصبه، اغتنم صالح رايس هذه الفرصة وادخل السفن من مجرى الوادي واستقر خلف القلاع[3].

وبدأ صالح رايس هجومه بتحطيم الحصون المهمة فهاجم جيشه حصن"القصر الإمبراطوري"، ومن جهة البحر قصفت القوات البحرية بمدافعها "معقل باب البحر"، ونظراً لسماكته وصلابة جدرانه استمر قصفه ستة أيام إلى أن تمكن من دخول مستودع البارود بينما الأسبان ركزوا قواهم الدفاعية على "القصر الكبير" برجالهم ونسائهم يرممون ليلاً ما يهدمه الجزائريون نهاراً، ولم يترك لهم فرصة للترميم وبذلك أصبحت المدينة كلها في قبضة اليد غير أن صالح رايس لم يريد قصف المدينة فأرسل إلى حاكمها بنصحه بالاستسلام[4].

---

1) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 79.

2) أحمد التوفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 333.

3) **نفسه**، ص 334.

4) الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، د.ط، البصائر الجديد، باب الزوار، د. ت، ص 104-105.

والذي تمكن مع120 شخصا من النجاة، في المقابل أعلن الأسبان والأهالي استسلامهم، وفي 28 جوان تمكن صالح رايس من دخول بجاية، وألقى القبضعلى600 شخصا، وغنم الأسلحة والذخائر الاسبانية[1].

ولم يتقبل الأسبان هذه الهزيمة فقاموا بقطع رأس حاكم بجاية "دون ألوتر دي بيرالتا" أمام الملأ[2] وعين صالح رايس على بجاية"علي صاردو" وترك معه600 انكشاري وعاد هو إلى الجزائر وبذلك اهتم "علي صاردو" بترميم ميناء المدينة وزاد من الاستحكامات[3].

## 2ـ 2 ـ حصار حسن باشا لوهران والمرسى الكبير 1556- 1563م:

### 2 ـ2 ـ1 ـ حصار وهران 1556 م:

إثر هزيمة الإسبان في بجاية أدركوا أن الخطر يحدق بهم في وهران، في الوقت الذي كان صالح رايس فعلا يريد فتح وهران، وإذا به يبعث ابنه محمد بك إلى استانبول محملاً بالهدايا مع رسالة يطلب فيها تأمين له مساعدة عسكرية ضد الأسبان والفاسيين المتحدين ضد الجزائر، وقبل السلطان بذلك، وأمر بتجهيز أربعين سفينة و600 انكشاري مزودين بالسلاح والعتاد وإرسالها إلى الجزائر[4].

وأضيفت هذه المساعدات للقوات الجزائرية التي كانت تتألف من 30 سفينة حربية و40 ألف جندي جزائري وكذلك بعض القوات التي قدمت من جرجرة قدر بحوالي 10 آلاف رجل وساروا نحو الناحية الغربية، في الوقت الذي كان صالح رايس يتأهب للإقلاع على رأس العمارة البحرية نحو وهران أصيب بمرض الطاعون وتوفي بذلك في جوان 1556م[5].

---

1) عزيز سامح التر، **المرجع السابق**، ص 194.

2) مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 85.

3) عزيز سامح التر، **المرجع السابق**، ص 95.

4) **نفسه**، ص 196.

5) أحمد التوفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 344.

خلفه من بعده في قيادة الحملة القائد يحي وكان من بين القادة الكبار أيضا في هذه الحملة قورصو بايلرباي على الجزائر، وقاموا بحصارها وتمكنوا من احتلال حصنها الكبير"سانطوس Santos " غير أن التحالف السعدي الاسباني حال دون تمكن هذه القوات الجزائرية من " افتكاك وهران، وبذلك عادوا إلى الجزائر دون تحقيق المبتغى [1].

## 2 ـ2 ـ2- حصار وهران والمرسى الكبير1563 م:

بعد الهزيمة التي لحقت بالأسبان في مستغانم ومزغران 1558م، لم يبق لهم فوق أرض الجزائر غير قاعدتين أساسيتين هما وهران والمرسى الكبير، فقد عملت الإدارة الإسبانية على دعم القاعدتين بقوة ونظمتها دفاعيا كي تضمن سمعة السلطة الإسبانية في الغرب الجزائري[2].

في يوم 5 فيفري 1563م، خرج حسن باشا من الجزائر بجيش ضخم شارك فيه الانكشاريون والأندلسيون، فبلغ عدد المسلحين بالبندقية 15 ألفا، إضافة إلى ألف صبايحي من الخيالة وألف فارس أرسلهم ملك كوكو، أرسل حسن باشا 32 قطعة بحرية محملة بالمدافع والذخيرة والمؤونة، بالإضافة إلى ثلاث قطع بحرية فرنسية تحمل كذلك المؤونة والكثير من براميل البارود [3].

أما الأسبان في وهران، فقد أخذوا كل احتياطهم منذ أن بلغهم وصول الجيش الجزائري إلى مستغانم، ووزعوا القيادة، فعلى وهران "دون الونز دي قرطبة"، وعلى المرسى الكبير "المركيز دون مارتان" ابن دالكوديت حاكم وهران سابقا، وأمدتها اسبانيا بأربعة آلاف رجل

---

1) الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **المرجع السابق**، ص 111.

2) بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري، ج1، الجزائر والاستعمار**، ط خاصة، دار العزة والكرامة، وهران الجزائر 2009، ص 65.

3) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 88

بقيادة "دون خوان دي ماندوزا" إلا أن العواصف عاكست سفن النجدة، فغرق ثلاثة أرباع الأسطول بما فيه السفينة التي كان بها قائد الأسطول"خوان"ولم يبلغ المدينة إلا ألف رجل[1].

وصل حسن باشا على رأس جيش الجزائر إلى أمام مدينة وهران ومرساها الكبير يوم 3 أفريل 1563م، وأقام معسكر قريبا منها وبدأت المدفعية الجزائرية بقصف القلاع والتحصينات، ثم قامت بهجومات على (حصن القديسين) وتمكنت من احتلاله يوم 15 فيفري بعد معركة حاسمة تم تدمير جدران التحصينات. فأخذت هذا الموقع مربضا لمدفعيتها لتقصف منه نحو تحصينات المرسى الكبير قلاعه، وطلب حسن باشا من قادة حصن (القديس ميشال) الاستسلام فرفض ذلك"' وعندها تولى حسن باشا قيادة مجموعة قتالية بنفسه وقام بالهجوم على الحصن غير أنه أخفق في احتلاله، دامت المعركة يوم كملا تكبد الطرفان خسائر فادحة، غير أن خسائر المسلمين كانت أكبر بحيث فقد حسن باشا خيرة ضباطه ونحوا من خمسمائة من مجاهديه، كما أن العاصفة البحرية التي دمرت الأسطول الاسباني قد أعاقت وصول الإمدادات والأسلحة الثقيلة إلى جيش الجزائر، وقد حاول حسن باشا من جديد الإفادة من علاقته" بدون مارتان" لإقناعه بتسليم المدينة، غير أنه رفض" [2].

فعندما كتب إليه حسن باشا طالبا تسليم المدينة أجابه بمايلي: "إنني مستعد لأن أفعل من أجلك كل شيء، وأطيع أوامرك مهما كانت، اعترافا بجميلك علي، وتسليم جثة أبي إلي بعد أداء التحية العسكرية لها، أما أن أسلم إليك المدينة التي هي أمانة جلالة ملك اسبانيا في عنقي، فذلك أمر لا سبيل إليه" [3].

أما في 4 ماي استأنف الأسطول الجزائري عمليات الهجوم فشرعوا بقصف تحصينات المرسى الكبير وقلاعه من البر البحر، غير أن الحامية الاسبانية التي تلقت الدعم من

---

1) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 88.

2) أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **المرجع السابق**، ص 125.

3) بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص ص 66-67

حماية وهران استطاعت الصمود لهذه الهجومات وتمكنت من إحباطها. وفي يوم 8 ماي تمكنوا من إحداث ثغرة في مراكز الدفاع واندفع منها حسن باشا إلى الداخل لكنه أصيب بجروح في الرأس فاضطر هو ورجاله إلى الانسحاب"[1].

وفي 9 ماي ظلت المدفعية الإسلامية تلح على الحصون الغربية لوهران فدمرتها، وأعاد حسن باشا طلبه بتسليم المدينة، فكان رد"مارتان" سلبيا كسابقه، فاستمرت المناوشات فتمكن الجزائريون من احتلال حصن جنوة. وقد جاءت أخبار عن وصول الدعم الاسباني يتولى قيادتها الأميرال"دوريا". وبعدما علم حسن باشا بالإمدادات الاسبانية القادمة أدرك أن قواته قد استنزفت في المعارك المستمرة فقرر الانسحاب من المعركة، غير أن الأسطول الجزائري لم يتمكن من تجنب الاشتباك مع الأسطول الأسباني، فخاض معركة عنيفة خسر فيها تسعة سفن، وانسحب بعدها إلى موانئه في الجزائر، فانتهت معركة المرسى الكبير بدون حسم[2].

### 3ـ معركة مزغران 1558 م:

تأثر الكونت "دالكوديت" كثيرا لأنه لم يتمكن من مهاجمة حسن باشا أثناء عودته علماً بأن قوات حسن باشا ضعيفة.

فقد أدرك دالكوديت أن وهران ستفلت من بين يديه، بعدما سيطر حسن باشا على تلمسان ثانية، لذلك أصر حاكم وهران على احتلال مستغانم بالقوات التي جاءته من اسبانيا ترك دالكوديت وهران في 22 آب 1558م، قواته وعتاده مع أعداد كبيرة من مؤيديه من القوات المحلية، وفي الوقت نفسه كانت أربع سفن كبيرة محملة بالأرزاق والمعدات تسير بمحاذاته بحراً[3].

---

1) بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص 68.

2) **نفسه**، ص 67.

3) محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص 44.

علم حسن باشا بذلك فتحرك من البر والبحر، وكلف سفنه بمهاجمة السفن الاسبانية المحملة بالمؤونة والمعدات، وتمكنت من الاستيلاء عليها فتحطمت معنوياتهم منذ اللحظات الأولى. تملك الأسبان الخوف والجوع، فاندفعوا إلى مزغران والحقد على قلوبهم حسب قول ألتر فأحرقوا أبوابها[1].

فقد أصر الكونت دالكوديت على مهاجمة مستغانم بالرغم من فقدانه للمهمات والأرزاق أرسل حسن باشا قوة لمساعدة سكان المدينة بعدما تمكن من دخولها، وهي مؤلفة من خمسة آلاف رجل مسلح بالبنادق وألف خيال محلي، ووصلت القوة إلى مستغانم بعد الظهر وعلى الفور بدأت بمهاجمة القوات الاسبانية، وبحلول الليل افترق الطرفان، ولم يترك التعب والجوع وقلة النوم للأسبان أي أمل، فتركوا جرحاهم ملقاة في الطرقات طالبين النجدة[2].

انسحب الأسبان في فوضى إلى أن وصلوا مزغران فلاحقهم الأتراك يأسرون ويقتلون ثم استولوا على مزغران يوم 26 أوت وقتلوا عدداً كبيراً من الجنود الإسبان، كانت معركة مزغران أكبر كارثة تعرضت لها الجنود الاسبانية في الغرب الجزائري حيث قُتل الكونت دالكوديت نفسه، كما وقع ابنه في قبضة الأتراك، غير أن حسن باشا سمح لهذا الأخير أن يأخذ جثة أبيه، حيث كلف فرسانه بنقل الجثة إلى وهران، ودفنت بكنيسة القديس دومينيك[3].

أخذت معركة مزغران مكانة في الشعر الملحون، فهناك قصيدة حول هذه المعركة مصدرها جلول يلس وأمقران الحفناوي، ضمن أشعار المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، أنظر الملحق رقم 1.

---

1) عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص203.

2) **نفسه**، ص ص 204 ـ205 ـ206.

3) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 85.

**المبحث الثالث: العلاقات الخارجية:**

تميزت العلاقات الخارجية للجزائر بالاستقرار أحيانا والتوتر أحياناً أخرى، إذ شهدت العلاقة الجزائرية المغربية توتراً حاداً، بينما تمثل الجانب الآخر في علاقتها مع الدولة العثمانية، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال عناصر تتمحور حول: الحملة على المغرب الأقصى 1554م، حصار مالطة1565م، وحملة خوان غاسكون على الجزائر 1567م.

**3 ـ1ـ الحملة على المغرب الأقصى 1554م:**

شهد المغرب الأقصى صراعاً بين الوطاسيين في فاس، والأشراف السعديين في مراكش حيث تمكن السعديون من الاستيلاء على فاس1549م، وبعد ذلك هاجموا الغرب الجزائري لكن طردهم حسان باشا[1].

وفي عملية من العمليات التي قام بها صالح رايس نحو أساطيل العدو الراسية بموانئ هذه الشواطئ، وكان مما ظفر به بميناء الأندلس سنة (960هـ/1553م) عشر مراكب اسبانية، فساقاها إلى الجزائر، وكان من بين أهلها يومئذ الأمير أبو حسون، أبو الحسن علي بن محمد الشيخ الوطاسي، الذي ذهب للاستنجاد بالأسبان والبرتغاليين لاسترجاع ملك أباه فتعرف أبو حسون إلى صالح رايس [2].

وبذلك اتفق صالح رايس مع أبي حسون الذي تعهد له بمجرد جلوسه على عرش فاس

يعترف بالتبعية للسلطان والخطبة باسمه على المنابر، والاستعداد لتجهيز الجيوش لمباشرة غزو إسبانيا مع صالح رايس.

قبل صالح رايس بهذه الاقتراحات وهيأ مع بداية جانفي 1554م حوالي ستة ألاف من الجنود الحاملين للبنادق، وألف من الصبايحية، وفي طريقه التحق به أربعة آلاف من

---

1) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 76.

2) عبد الرحمان محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 3، ط1، شركة دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2010، ص 88.

الفرسان العرب أرسلوا من طرف ملك كوكو وقسم آخر من زعماء الأعراب و12 مدفعية وكان يصطحب معه"مولاي بوعزون" الأعور حسب هايدو ويقصد به أبو حسون الوطاسي إضافة إلى ضمه حوالي80 مسيحياً، كما أرسل 22 سفينة شراعية صغيرة لترسو قرب مليلة[1].

ومن ثمة جرت معركة بين جيش صالح رايس وجيش الشريف الذي كان تعداده أربعين ألف من الفرسان، كما أن القادة الذين هم بصحبة الشريف قد تفاهم مع أبي حسون على الانسحاب من جيش الشريف والالتحاق به، وجيش الأتراك وساعدوهم على مهاجمة جيش ملك فاس، وبذلك لقي جيشه خسائر فادحة مما اضطره إلى الفرار[2].

وبذلك دخل صالح رايس مدينة "تازة" من دون مقاومة، وأقام فيها حامية من مائتي تركي ثم واصل طريقه إلى فاس، وجرت معركة ثانية وانهزم الجيش المغربي مرة أخرى. ودخل الأتراك المدينة وحصلوا على غنائم كبيرة، ومكث صالح رايس بفاس مدة شهر واهتم بتقوية المملكة ونفوذ وأبا حسون، ثم عاد إلى الجزائر، وفي طريقه أقام في مستغانم وتنس حيث نظم التحصينات وسوى شؤون الحكومة وخاصة تلمسان التي درس بها الوضع السياسي الذي كان يعرف ضعفاً، بالإضافة إلى اكتشافه أن مولاي حسن حاكم تلمسان كانت له اتصالات سرية مع الأسبان، وبذلك أعلن صالح رايس عزل حاكمها وإلحاقها بإيالة الجزائر في (961هـ/1554م) [3].

"ولما فر السلطان أبو عبد الله الشيخ (الشريف) من وقعة الترك بفاس ووصل إلى مراكش صرف عزمه لقتال أبي حسون، وجمع الجموع، وزحف إلى فاس فدارت بينه وبين

---

1) أحمد التوفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 320.

2) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 102.

3) عبد الرحمان محمد الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 89.

سلطانها أبي حسون حروب شديدة كان في آخرها الظفر للشيخ، فقتل أبا حسون واستولى على فاس يوم السبت الرابع والعشرين من شوال سنة إحدى وستين وتسعمائة [1]".

ولقد شاهدت سنة 1555م مؤامرة بين الملك السعدي محمد الشيخ المهدي والأسبان ضد الجزائر نظراً لاستيلائهم على فاس وبذلك أرسل الإمبراطور شارل الخامس وفداً في 26 أفريل1555م ليرد على طلب السلطان وفي 15 ماي تقابل الوفد مع السلطان واتفقوا على شن هجوم مستعجل لتحطيم مدينة الجزائر. وفي المقابل يلتزم السلطان بدفع ثلاثة دوقية ذهبية لكل عشر ألاف جندي إسباني وبذلك تمكن السلطان السعدي من احتلال مدينة تلمسان ونصب عليها القائد بن غانم زعيم بني إلى غاية أن أفتكها حسان بن خير الدين في ولايته الثانية[2].

جاء حسن باشا[3] سنة 1557م مع عشرين سفينة حربية، فكون بحارتها مع بحارة الجزائر قوة كافية لوضع حد لتمرد الجند الذين خضعوا دون مقاومة.

تعقد الموقف من جديد على الحدود الجزائرية المغربية، فقد استولى المغاربة على تلمسان بتفاهم مع الأسبان، وحاصروا الحامية التركية في المشور[4]، غير أنهم لم يتمكنوا من دخول القلعة التي انسحبت إليها الحامية التركية بقيادة صفا، لأنهم لم يكونوا يملكون مدفعية قادرة على تحطيم جدران القلعة، فقد طلب الملك المغربي من الأسبان إعارته مدفعين لكن الدون مارتان، والكونت دالكوديت رفضا.

---

1) أبو عباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج5، تح، تع: جعفري الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، المغرب، 1955، ص 28.

2) الشيخ أحمد الشريف الأطرش السنوسي، **المرجع السابق، ص ص 104 – 105**.

3) **حسن باشا:** هو ابن خير الدين بربروس من زوجة جزائرية، ولد حوالي (م922/1516هـ)، تقلد السلطة عدة مرات سواء في الجزائر أو استانبول كانت مهمته الأولى هي تحصين المراكز الدفاعية للجزائر التي أهلكها شار لكان سنة 1541م، للمزيد أنظر: جمال سويدي، **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم إلى 1830)**، ص 55.

4) محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص43.

### 3ـ2ـ حصار مالطة 1565م:

كلف السلطان سليمان أمراء طرابلس الغرب والجزائر بمحاصرة مالطة"[1]، **أنظر الملحق رقم2**، وقد لبى هؤلاء الدعوة وأعدوا ما لديهم من قوة. وترجع أسباب هذا الأمر حسب بعض المراجع لأهمية هذه الجزيرة الواقعة بين إقليم تونس وجنوب إيطاليا وضرورة احتلالها لكل دولة تريد أن تكون لها اليد الطولى على البحر الأبيض المتوسط، كما يذكر آخرون أن السبب الأساسي الذي أدى بالسلطان سليمان القانوني إلى اتخاذ قراره بإرسال جيوشه لمحاصرة مالطة إلى الموقع الجيو استراتيجي الممتاز لهذا الأرخبيل، والذي يسمح له باتخاذه كقاعدة بالغة الأهمية للعمليات التي قد يقوم بها مستقبلاً ضد أوروبا كالاستيلاء على صقيلية وايطاليا وغيرها[2]، وتذكر بعض المراجع أيضا أن سبب ذلك هو خيانة الملك السعدي، وبيعه لجزيرة باديس للأسبان فعزم السلطان على فتح جزيرة مالطة[3].

كان التحضير لهذه الحملة منذ 1564م وكان الأوربيون يعلمون بهذه التحضيرات لكنهم لم يكونوا يعلمون بالمكان المستهدف، أهو مالطة، تونس، حلق الوادي كريت أم قبرص؟

أما فرسان مالطة فقد كانوا متأكدين من أن جزيرتهم هي المستهدفة، فاستعدوا على الرغم من نقص الدعم من أوروبا، التي كانت مشغولة بأمورها، فقد جاء حوالي أربعين ألف رجل بكل معداتهم، جاؤوا من الجزائر بقيادة" بيالي باشا"، قائد القوات البحرية ومصطفى باشا قائد القوات البرية ومن طرابلس بقيادة درغوث رايس، لكن على الرغم من حصار دام خمسة

---

1) **مالطة:** تقع بين حوض البحر المتوسط الشرقي والغربي على مسافة قريبة من سواحل إفريقيا وأوروبا، تقع على الشمال منها جزيرة صقلية التي لا تبعد عنها سوى ثمانين كيلو متر، للمزيد انظر نعيمة بو حمشوش، **البحرية الجزائرية وحصار مالطة 1565**، حولية المؤرخ، ع5 ـ جوان 2005، دار الكرامة للطبعة والنشر، ص 29.

2) عبد اللطيف بوجلخة، **الدولة العثمانية**، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2005، ص 249.

3) نعيمة بوحشوش، **المرجع السابق**، ص 30.

أشهر انسحب العثمانيون لما أرسل نائب الملك في صقلية قوة صغيرة في مالطة، كان الأتراك يعتقدون أنها كبيرة [1] .

وفي آيار سنة 1565م، وصل الصدر الأعظم مصطفى باشا قائداً للجيش وآمراً على الأسطول، واتجه الاثنان إلى مالطة، وفي الخامس من تموز التحق حسن باشا بالصدر الأعظم ومعه ثمان وعشرين سفينة، وقد اختار ثلاث آلاف شخص من أشجع وأمهر مقاتليه وأثناء عملية الهجوم تولى حسن باشا مهاجمة قلعة "سان ميشال" بنفسه وتمكن من إلحاق خسائر فادحة بالمدافعين عنه، وحالما رغب الصدر الأعظم بفك الحصار، قرر حسن باشا وعلج علي الاستمرار بمتابعة الحصار [2] .

وعندما وصلت النجدة المسيحية الصغيرة الآتية من صقلية في الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر، نزلت هذه القوة على الساحل المقابل لمسرح المعركة وتحركت بحذر نحو خطوط الحصار التركية، ولم ينتظر القائد التركي ليعرف ما إذا كانت هذه القوة هي دعم ضخم للمدافعين أم هي عبارة عن قطعة رمزية لتساعد على بقاء الروح المعنوية المسيحية، تاركاً وراءه كثيراً من تجهيزاته ومؤونته، لقد كان ذلك هزيمة نكراء للقوات العثمانية العسكرية، وهو الأمر الذي جعل عبارة "الحصار الكبير" مرادفة لحصار مالطة، لقد كان انتصارا لـ 600 ـ700 فارس و8000 ـ9000 جندي على قوة محاصرة كان عددها يتراوح بين الثلاثين ألف والأربعين ألف رجل، كما يعتبر موت درغوث واحداً من مآسي هذا النزاع[3].

---

1) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 89.

2) عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص ص 218 ـ219

3) جون بول وولف، **الجزائر وأوروبا**، تر وتح: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد عالم المعرفة، الجزائر، 2009 ص81.

وبالرغم من أن الهجوم قد فشل فقد أبلى فيه حسن باشا بلاء حسنا، فعينه السلطان قبوطان باشا للأسطول العثماني، وقيل أن حسن باشا عين سنة 1571م من جديد بايلرباي على الجزائر ولكنه لم يلتحق بمنصبه بسبب مرضه الذي انتهى بوفاته سنة 1572م [1].

### 3ـ3 ـ حملة خوان غاسكون على الجزائر1567م:

تعهد خوان غاسكون للملك بإنقاذه الأسرى الموجودين في الجزائر، بعدما أقنعه بحيلة رسمها لإنقاذهم، وكان في منتصف 1567م، وقد وصل به طموحه أن أراد احتلال مدينة الجزائر، فوافقه الملك على خطته[2].

ومع بداية أكتوبر تحرك من أسبانيا، وبعدما وصل إلى الجزائر فدخلها ليلاً، ثم تسلل مع من معه إلى سفن الجزائريين ووضع فيها مواد محرقة، وقسم جنوده، فنزل قسم منهم إلى الساحل لمهاجمة الحصن وإنقاذ الأسرى، وقسم توجه إلى الحصون وبدءوا بقتل الحراس المناوبين لكن مرافقيه لم تبق لديهم الشجاعة الكافية لمواصلة ذلك، بعدما لاحظوا عدم وجود حريق في الميناء، فاعتقدوا أن الجزائريين ألقوا القبض على زملائهم، فحاولوا العودة إلى سفنهم لكن في هذه الأثناء كان الأهالي قد اكتشفوا أمرهم، فاتجهوا إلى الميناء وبدأ بمطاردتهم[3] .

أما"خوان غاسكون" فقد أخذ يحضهم على المقاومة، وحينما فقد الأمل من عودة جنوده لحق بهم وركبوا سفنهم مسرعين إلى اسبانيا، فرغم ما قام به إلا أنه لم يتمكن من تحقيق طموحه ووعده للملك.

لاحقت القادرغات الجزائرية المناوبة السفينتين الاسبانيتين، وتمكنوا من اللحاق بهم بعد قطع مسافة تعادل ثمانين ميلا، وألقوا القبض عليهم وأعادوهم الى الجزائر، أما بالنسبة

---

1) محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص ص 46 ـ47.

2) عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص 220.

3) **نفسه**، ص 221.

لخوان غاسكون فقد ذكر عن إلقاء القبض عليه:"سلموا خوان غاسكون للأهالي لينتقموا منه فقطعوه إرباً إرباً "[1].

1) عزيز سامح آلتر، **المرجع السابق**، ص 221.

**خلاصة:**

شهدت السلطة الحاكمة قبيل تولي علج علي من1552م-1567م وقائع داخلية على غرار الإنتفاضات الشعبية ضدها والتي قادها سكان الجنوب سنة 1552م إلا أنّ صالح رايس تمكن منها بحملته عليها وتحقيقه للوحدة السياسية للجزائر، غير أن الصراع الذي ظهر بينه وبين قلعة بني العباس ألحق به هزائم، إضافة إلي ثورة قسنطينة سنة 1567م والتي كانت سبب في تنحية محمد باشا وتعين علج علي مكانه، كما عرفت هذه الفترة زيادة حدة الصراع بين أوجاق الإنكشارية ورياس البحر.

حقق بايلربايات هذه الفترة انتصارات علي الاحتلال الإسباني وتجسد في استرجاع بجاية سنة1555م، كما كانت محولات لتحرير وهران والمرسى الكبيرسنة1556م وسنة 1563م ولكنها بآت بالفشل، غير أن الانتصار الذي حققه حسان باشا سنة 1558م في مزغران كان له وقعه علي الإسبان.

كانت علاقة الجزائر بالمغرب الأقصى في هذه الفترة تتميز بالعداء والصراع في أغلب الأوقات وخاصة على تلمسان، مما جعل حكام الجزائر يوجهون حملات ضدها، كما وجه أمرائها بالتعاون مع الإسبان حملات على الجزائر، في حين علاقتها مع الدولة العثمانية تجسد في مشاركة البحرية الجزائرية في حصار مالطة 1565م، ونظرا للهزائم التي تلاقها الإسبان في الجزائر وجه حملة بقيادة خوان غاسكون سنة 1567فكان مصيرها الفشل.

**تمـــهيـــــد:**

تميزت فترة البايلربايات في الجزائر بظهور شخصية فذة، المسماة علج علي على الساحة السياسية حيث ارتبط ظهوره وتوليه الحكم على الجزائر بعدة أحداث سبقت توليه المنصب من تاريخ 1568م-1571م استمرت أعماله خلال الفترة المذكرة على المستوى الداخلي والخارجي والتي تمثلت أساسا في مساهمته في ثورة الأندلس وتحرير تونس وأعمال أخرى داخلية مثل علاقته بطائفة الانكشارية وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل بالتفصيل.

## المبحث الأول: نبذة عن حياة علج علي

### 1- المولد والنشأة:

يعتبر علج[1]علي من بين الشخصيات البارزة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م وهو يوازي في مكانته خير الدين، حيث يعتبر من أعظم ممثلي السلطة العثمانية في الجزائر. وفي هذا الشأن يقول برتار "ما من أحد عمل أكثر مما عمل علج علي على توطيد السيطرة العثمانية في حوض المتوسط العربي كله".

ولد علج علي في كلابر Calabre بجنوب ايطاليا في 1508م، تحديدا في منطقة Capcolonne في "ليكاستيكي" licastelli وهي قرية على البحر من عائلة صيادين أخذ عام1520م، من طرف خير الدين، حيث كان محكوما عليه بالإعدام مكبلا بالأصفاد لمدة 14 سنة فقد كان من العبيد، حيث عرف علج علي عذاب العبودية والأسر[2] ، وهناك اختلاف في المصادر حول من أخذه أسيرا فها يدو ويذكر أنه اختطف من طرف القرصان الشهير المسمى "علي أحمد"[3] ، والطي كان لمدة طويلة أميرال الجزائر، وعندما كبر وبلغ سن الرجولة راح يعمل بمصلحة البحرية، و"علي أحمد" يصفه على قيادة سفينته فقادها لسنوات ويختلف المؤرخين في اسمه فيقول هايدو: "الاسم الحقيقي هو "علي" و"علج علي" تترجم إذا بـ "المولى علي" واليوم يسمى "علي باشا" باختصار علج ولكن نحن نقلد ما هو شائع حسب نصيحة أرسطو، فنسميه أوشالي[4] .

---

**1) علج:** تعني باللسان الموريسكي الموري الجديد أوالمعتنق حديثا للإسلام أو المولى وهو ليس اسم بل هو لقب يدعى به للمزيد أنظر، هايدو، **المصدر السابق**، ص 158.

**2)** Moulay Belhamissi ,M**arins et Mariné D'Alger**, t z, bibliothèque nationale d'Algérie, Alger 1996, p 145.

**3) علي أحمد:** يوناني الأصل من المحدثين في الإسلام وكان من رؤساء البحر بالجزائر، للمزيد أنظر : إتوري روسي **ليبيا، منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م**، تر: خليفة محمد التليسي، ط 2، مكتبة الإسكندرية توزيع الدار العربية للكتاب، 1991م، ص 218.

**4)** فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص.15

كما ورد أيضا في كتب أخرى أن السلطان العثماني هو الذي غير اسمه من علج علي إلى كلج علي، وعلج كلمة تركية لا تزال تستعمل لكن معرفة في اللهجة العامية فتنطق "قلش" ومعناها السيف، فاسمه هذا يحمل بين طياته معنى الجهاد والتكريم، فقد استحق هذا الاسم بجهاده، وبإيمانه، بخدمته الإسلام والدفاع عن أرضه[1] .

وبشأن حياته قبل وقوعه في الأسر تذكر بعض المصادر أنه كان طالبا في مدرسة دينية مسيحية، إن الدراسات الدينية تكون قد أهلته من الناحية التقنية حفظ القرآن والتمكن من علوم دين له أصول ومعارف مشتركة مع المسيحية، ويزعم بعض الأوروبيين أن علج علي احتفظ أو عاد في آخر حياته إلى عقيدته المسيحية[2].

وبخصوص دراسته المسيحية قد تطرقت إليها دراسته سابقة حيث أتى فيها: "أثبت نيته في البداية على ما يظهر في أن يصبح كاهنا كاثوليكيا، ويذكر البعض أنه ذهب بالفصل إلى نابولي للدراسة التكوينية في الدراسات الكاثوليكية، ويبدو أن هذا التخصص قد اختاره له أبواه إلا هذه الدراسة لم يكتب لها النجاح، وربما لم يبدأ في مزاولتها إطلاقا عندما ألقى عليه المسلمون القبض"[3] .

وقع في أسر المسلمين أثناء واحدة من الحملات التي نظمها خير الدين ضد جنوب ايطاليا، فيما بين سنة 1524م وسنة 1528م، عند اقتسام الغنائم وقع في سهم الرايس علي أحمد[4] .

ويختلف المؤرخون في هذا الشأن حيث نجد في دراسات سابقة اعتراض على ذلك من خلال مقارنة ما كتبه مبارك الميلي مع مصادر أخرى باعتبار أن ما جاء به لم يكتبه غيره

---

**1)** أحمد التوفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 367.

**2)** المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني،القرصنة الأساطيل والواقع**، ج 2، دار القصبة للنشر الجزائر،2009م، ص 130.

**3)** محمد سي يوسف، **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف أبو القاسم سعد الله، غير منشورة، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1408هـ /1988 م، ص ص 53، 54.

**4)** مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 103.

فنجد نقلا عن دراسة سابقة: "في إحدى الهجمات التي قامت بها السفن الجزائرية على جنوب ايطاليا حوالي سنة 1520م، تمكن الجزائريون من منطقة كلابر، فنمواها وجدوه في طريقهم وأسروا عددا كبيرا من سكانها، ومن حملتهم الشاب علج علي وهو في طريقة إلى نابولي ويقول البعض الأخر أنه كان يرعى الماشية عندما ألقي عليه القبض، ويذهب آخرون إلى أنه ألقي عليه القبض في سفينته بالبحر وعند تقسيم الغنيمة بين الرياس المسلمين، كان علج علي من نصيب المسمى علي أحمد رايس...كان عمر علج علي عندما ألقي عليه القبض ما بين 12 و20 سنة، وقد اختلفت الروايات، فمنها من قالت أن عمره قد بلغ العشرين وهو قوي البنية[1] .

**1-1- اعتناقه الإسلام:**

كان علج علي مصابا بمرض له الصلع، وقد خلف له مشكلا كبيرا وسط رفاقه المسيحيين، فقد رفضه هؤولاء ومنعوه من الأكل معهم والجلوس على نفس المقعد معهم وراحوا يدعونه بـ "الفرطاس" وهي كلمة تركية تعني الأصلع، وفي الأخير كان هناك جندي مشرقي راح يعطيه دفعا كبير، إذ جعل منه تركي ومولى[2]. ويبدو أن هذه العاهة كانت السبب في تغيير مجرى حياته، وقد تكون من جملة الأسباب التي جعلته يعتنق الإسلام وقيل أن السبب الرئيسي في تغيير دينه هو الرغبة في الانتقام من أحد الأتراك الذي اشتد في معاملته وضربه[3].

تضاربت الآراء عن ظروف إسلامه حيث يذكر البعض أنه فعل ذلك كي ينتقم من مضايقة زملائه له، لأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك إن هو بقي مسيحيا[4].

1) محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 54.
2) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 158.
3) محمد خير فارس، **المرجع السابق**، ص 47.
4) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 137.

"ويرى البعض الأخر أنه اعتنق الإسلام، لأن جنديا شابا من جنود الأتراك الذين كانوا على نفس السفينة التي كان هو مقيدا فيها قد أهانه وأذله، لأن ذلك يجعله في نفس الدرجة مع هذا الجندي الذي سينتقم منه علج علي في وقت أخر"[1].

بعد إحضاره إلى البلاد وهو في سن الشباب كان يرى على وجهه شيء من الكآبة والحزن فاستنتج بعض الكتاب من حالته هذه أنه كان يتذكر ماضيه ويتأسف عليه، ولكن ذلك لم يكن فقد ساومه فيليب الثاني ملك إسبانيا وعرض عليه الوظائف فلم يجبه، ما دل على صدق إخلاص مع مواطنيه، وكان فطن إذ أنه ترقى في المراتب البحرية وبلغ إلى درجة رايس وظهرت مهارته[2].

## 2- ظروف تولي علج علي حكم الجزائر:

قبل تولي علج علي منصب بايلر باي الجزائر برز في عدة مهام خصوصا البحرية منها، وقد تولى مناصب مختلفة، منها قائد تلمسان وبايلر باي على طرابلس قبل أن يتم تعيينه بايلر باي على الجزائر، وقد أظهر كفاءته في هذه المناصب التي تولاها. وإن الحديث عن علج علي يدفعنا حتما للحديث عن "درغوث رايس"[3]، لأن علاقة متينة قد جمعت بينهما من خلال الأعمال التي قاما بها خاصة البحرية منها، فبعد امتلاك علج علي لسفينته الخاصة وأصبحت لديه أملاك من خلال القرصنة وأصبح واحد من أهم الرياس بالجزائر التحق مع سفينته "بدرغوث" رايس والذي كان يقيم بجزر "غالفاس" والذي جعل من نفسه سيد ببلاد البربر، ومنها راح يقدم له خدمات جليلة[4].

---

**1)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 56.

**2)** نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة بئر توتة، الجزائر، د.ت ، ص 105.

**3) درغوث:** أصله من حصن صغير بأسيا يقع قبالة جزيرة رودس في الإقليم الذي سميت الأتراك مانطيشا، كان أهله أتراكا من أتباع محمد، فقراء من البدو، دخل في خدمة خير الدين باربروس في طفولته، مارمول كاربخال، **افريقيا**،ج 3 تر: محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف الرباط،المغرب،1404هـ/1984م، ص 71.

**4)** فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 158.

في سنة 1540م تمكن أندري دوريا من الاستيلاء على عدة موانئ تونسية مثل سفاقس وسوسة والمناستير، مما أثار حفيظة السكان على حكامهم الحفصيين لوهنهم.

أما الغزو الأجنبي، واضطر الحسن الحفصي إزاء انتشار الثورات الداخلية إلى الرحيل إلى أوربا بحثا عن المساعدة، وفي هذه الأثناء حاول أحد أفراد الأسرة اغتصاب العرش ولكنه لم يكن بأقدر من سابقه على مواجهة الفوضى التي عمت البلاد، ومرة أخرى ظهر بحار عثماني هو "درغوث باشا" ليملأ الفراغ في تونس كما فعل خير الدين وعروج في الجزائر، وأصبح منافسا قويا لأندري دوريا في مياه المتوسط[1]، حيث تمكن من الاستيلاء على سوسة والمناستير وطرد منها "أندري دوريا"، ففي عام 1549م، قضى أندريه دوريا فصل الصيف وهو يبحث عن درغوث الذي كان يلحق أضرارا عظيمة بالنصارى بواسطة أسطول مكون من أربع وعشرين سفينة، ولكن هذا القرصان الشهير كان يتحرك بذكاء جعل إدراكه صعب المنال، وقد كان أندري دوريا يجوب بأسطوله المتكون من ثلاث وثلاثين سفينة حربية سريعة سواحل تونس حيث أجبر سوسة والمناستير وإفريقية وصفاقس وحصن القليبية على الدخول في طاعة الملك، ثم عاد لقضاء فصل الشتاء في بلاد النصرانية، وعند بداية الربيع خرج لمطاردة درغوث ومعه السفن الحربية السريعة، لكن درغوث كان قد استعاد أثناء فصل الشتاء كلا من سوسة والمناستير وصفاقس بعد أن أغرى سكانها بطرد ملك تونس وأخذ مدينة إفريقية سنة 1550 وترك فيها أحد أقاربه (ابن أخيه أو ابن أخته) بعدها خرج للقيام بأعمال القرصنة[2].

## 2-1- ولاية درغوث على طرابلس: 1556-1565م:

أول والي على طرابلس هو مراد آغا الذي عين على طرابلس في 1551م بعد أن طرد سنان باشا فرسان القديس يوحنا منها، وهناك اختلاف حول سنة تنحي مراد آغا

---

**1)** صالح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى**، ط 6 مزايدة ومنقحة مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م، ص 23.

**2)** مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص ص 67-68.

واستخلاف درغوث باشا على ولاية طرابلس فبعض المصادر تذكر أنه كان في سنة 1553م ونجد في أخرى أن حكم درغوث لطرابلس يبدأ سنة 1556م[1]، ولكن الراجح أنه تولى سنة 1556م حسب معظم المراجع والمصادر، ففي مستهل سنة 1556م، وبعد أن علم درغوث بوفاة مراد آغا، طلب تعيينه حاكما على طرابلس، فاستجيب إلى طلبه، وأخذ يتصرف في شؤونها بهمة عظيمة لم تقتصر على المدينة، ولكنها شملت المقاطعات المجاورة لتونس التي كانت تعتبر بلدا معاديا، بسبب وقوعها تحت الحكم الاسباني، وفي ديسمبر 1556م زحف درغوث على "قفصة" واستولى على جربة، وترك على قيادتها علج علي، وقد زحف على القيروان سنة 1557م على رأس جيش يتألف من ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، ولم يترك درغوث بطرابلس سوى ثلاثمائة جندي وألف وخمسمائة من العرب وثلاثة آلاف من الأرقاء لحماية القلعة وكانت القيروان قبل ذلك ببضع سنوات مستقلة عن تونس، وقد استطاع درغوث أن يستولى على المدينة بسهولة وشنق حاكمها محمد بن أبي الطيب.

وفي سنة 1557م اجتاح وباء الطاعون مدينة طرابلس، ومات الكثير من سكانها ووجه درغوث عناية خاصة وكبيرة إلى التحصينات العسكرية، وشيد المسجد الذي يحمل اسمه، وشرع في إقامة البرج الذي عرف فيما بعد باسم "برج التراب"[2].

لقد ترك لنا "أسقف كاتانيا نيكولو ماريا كاراشيولو" (Nicolo Maria Caracciolo) الذي كان أسيرا بطرابلس سنة1561م، وصف لأوضاع المدينة وحكومتها في ذلك العهد، من خلال تقرير قدمه في سنة 1562م، إلى نائب الملك بصقلية، يحثه فيه على القيام بحملة على طرابلس، وكان يرى أن هذه الحملة ضرورية وعاجلة[3]

---

**1)** الطاهر أحمد الزاوي، **ولاة طرابلس، من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، ط 1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، والسيد محمد الرمّاح بثنيه، ليبيا، 1970، ص 157.

**2)** إتوري روسي،**المرجع السابق**، ص ص 220 -222.

**3)** **نفسه**، ص 226.

وقد كان درغوث قد بلغ في ذلك الوقت، السبعين أو الثمانين من عمره، وامتدت سيطرت درغوث فشملت طرابلس الغرب بأسرها وكان تحت تصرفه دخل البلاد الذي كان يرتفع إلى مئة ألف سكودو سنويا وكان ينفق منه على الحرس الذي لم يكن كبير العدد[1].

## 2-2-علج علي قائد تلمسان 1558م:

وكما قلنا سابق، أن علج علي كان على رأس مناصب مختلفة برز اسمه من خلالها فعندما كان قائدا لتلمسا شارك في الحملة التي هدفت لاسترجاع مستغانم سنة 1558م من الأسبان، حيث كان مخطط تحرك قوات المسلمين يقضي بتوجه جيش المجاهدين من الجزائر إلى مستغانم، وفي الوقت ذاته تخرج حامية تلمسان ومن ينضم إليها من جموع المجاهدين بقيادة علج علي لتسير في الاتجاه المعاكس، وهي متجهة من الغرب إلى الشرق بهدف منع القوات الإسبانية من أي محاولة للتسلل نحو الداخل أو القيام بمهاجمة القرى للاستيلاء على ما فيها من المواد التموينية، وقد كان جيش تلمسان بقيادة علج علي يقف إلى يمين القوات الإسبانية بميدان المعركة وانتهت بانتصار المسلمين واحتلال مزغران[2] .

ومن خلال الحصار الذي كان مفروضا على وهران سنة 1563، يذكر أن علج علي هو الذي بعثه سلطان اسطنبول إلى وهران ليبلغ حسان قورصو بأمر رفع الحصار عن هذه المدينة[3].

ارتبط اسمه أيضا مع درغوث سنة 1560م عندما قام دوق " دي مدينة سيلي" نائب ملك صقيلية بمحاولة أخذ جزر "غالفاس" من "درغوث"، هذا الأخير راح طيلة الشتاء والبعض من فصل الربيع بـ "سيكاروس" ومالطا، يرسل بسرعة كبيرة علج علي إلى القسطنطينية لطلب النجدة من الأسطول التركي، ومنها راح يفاوض بذكاء، مما جعل السلطان يقتنع بإرساله أميراله الكبير "بيالي" باشا بمعية مائة سفينة وجيش كبير، وهو يصل

1) إتوري روسي،**المرجع السابق**، ص227.
2) بسام العسلي،**المرجع السابق** ، ص ص 64-63.
3) يوسف بنو جيت ، **المرجع السابق**، ص 177.

إلى القريب من عشرين ميل من "غالفاس" راح "بيالي" يتخوف من مهاجمة الأسطول المسيحي وكان أن جعل علج علي وهو يستطيع إقناع "بيالي" بمهاجمة الأسطول المسيحي ويفلح في تحقيق نصر له، أين استولى على العدد الأكبر من السقف الشراعية المسيحية وكان قد نجاد دوق "دي مدينة" و"جون- أندري دوريا" فرارا مع بقية السفن الأخرى[1].

## 2-3-الحملة المسيحية على جربة 1560م:

نظم نائب الملك بصقلية "دون مدينا شيلي" Ducadi medina coeli بتكليف من فيليب الثاني، فاستطاع أن يعد السفن والفرق العسكرية اللازمة، وقد شاركت فيها بالإضافة إلى إسبانيا المقاطعات التابعة لها، وكذلك البابا وفلورنسا وفرسان مالطة.

غادرت الحملة مالطة في فيفري 1560م، ووصلت إلى جزيرة جربة، وتوقفت عند "روكيتا (Rocchetta) للتزود بالمياه، وهناك دخلت في أول صدام مع العرب والأتراك الذين يحمون الجزيرة ويدافعون عنها، وقد علم "دون الفارودي ساندي" أن درغوث الذي كان بجربة قد عاد برجاله وفرسانه إلى طرابلس، وأوفد "علج علي" إلى القسطنطينية[2]، يطلب نجدة السلطان ومعونته، ومن جهة أخرى فإن الأحوال الجوية قد عاقت السفن عن مواصلة رحلتها نحو الشرق إلى طرابلس، فقرر دون مدينا شيلي إنزال الجيش بجربة لإنقاذه من خطورة المياه الضحلة[3]، وقد بذل في إقامة حكومة عملية في جربة وبناء حصن صغير لحماية كانت ستقام هناك لتأمين السيطرة الإسبانية على الجزيرة، وكان متأكدا أن الأتراك لن يتدخلوا بسرعة في هذا الفصل من السنة، ولكنه كان مخطئا، فقد وصل إلى جربة "بيالي باشا" "piali على رأس قطعة قوية من الأسطول التركي بطريقة غير منتظرة، نزل البحارة الأتراك جربة واستولوا على معظم المؤن الإسبانية ثم حاضروا الحصن الذي بناه الأسبان حديثا، وقد

1) يوسف بنو جيت، **المرجع السابق**، ص 177.
2) إتوري روسي، **المرجع السابق**، ص 224
3) **نفسه**، ص 224.

استماتت الحامية الإسبانية بشجاعة مؤلمة في وصول النجدة، ولكنها أخيرا استسلمت بعد أن نفذ عنها الماء والطعام، وذلك في شهر جويلية سنة 1560م[1] لقد كان ذلك نسفا مريعا للسمعة الإسبانية ولأمنها أيضا، ونجد أيضا أنه عند وقع الهجوم على الجزيرة جربة فقام درغوث بإرسال "علج علي" على باخرتين محملتين بالهدايا إلى اسطنبول، وبفضل ذكاء علج علي ومقدرته على الإقناع، استجاب السلطان لطلبه المتمثل في إرسال الأسطول العثماني وقوة عسكرية لصد الهجوم المسيحي.

وحسب ما جاء في المراجع، "أن الدور الذي لعبه علج علي في هذا الانتصار، كان دورا أساسيا، سواء بالنصائح التي كان يقدمها، أو بمشاركته الفعلية في المعارك التي جرت بين الطرفين... بعد مشاركة علج علي في معركة جربة عام 1560م، تم تعيينه متصرفا على "سيقالا Sigala" دون أن تذكر المراجع تاريخ هذا التعيين ولا مدة احتفاظه بهذا المنصب، نشير إلى تعيينه باي على الإسكندرية، وهو المنصب الذي بقي فيه إلى غاية 1565م، عندما خلف درغوث على طرابلس[2].

وخلال الحصار الذي كان مفروضا على وهران سنة 1563م، يذكر أن علج علي هو الذي يعيينه سلطان اسطنبول إلى وهران ليبلغ "حسان قورصو" بأمر رفع الحصار عن هذه المدينة[3].

## 2-4- حصار مالطة ووفاة درغوث باشا 1565م:

كانت شهرة علج علي تتزايد بسرعة و"بيالي piali" يحفه برعاية خاصة، وبعدها راح إلى حرب مالطة سنة 1565م، برفقة "درغوث" و"بيالي" وهو على رتبة قبطان باشا البحر والمواقع البحرية[4]، وفي يوم 29 ماي وصل علج علي قادما من الإسكندرية لدعم الحملة

1) جون بول وولف، **المرجع السابق**، ص ص 74ـ 75.
2) محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص ص 78-79.
3) يوسف بنو جيت، **المرجع السابق**، ص 177.
4) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 159.

وقد وصل درغوث إلى ماطا يوم 30 ماي 1565م قادما من طرابلس على رأس ثلاث عشرة قطعة وغليوطة وألف وأربعمائة مسلح[1].

كانت المعارك قد بدأت، غير أنها لم تكن ناجحة، لذا تقرر عقد مجلس حرب آخر وقد برز فيه رأي درغوث المعارض للخطة التي انتهجها مصطفى باشا وبياله باشا وقال أنه كان يجدر بالقائدين بداية هجوماتهما من المدينة القديمة، ومن حصن البرج لأنه هو الممول الرئيسي عددا وعدة لباقي الحصون، إذن فسنسقط كل القلاع الأخرى فيما بعد، غير أن هذا الرأي جاء متأخرا[2]،علج علي غادر مالطة بمعية ثلاث سفن شراعية ومنها وصل إلى طرابلس واستولى على البنايات والذخائر والبضائع والسلع والكنوز والعبيد وأملاك الذين سبقوه ويحكم طرابلس لسنتين ونصف أين أصبح بها أكثر ثراء وله مواريث أخرى عديدة من التي جمعها وكدسها بواسطة سباقاته الدائمة ببحار صقلية وكلابري ونابولي[3].

أما درغوث باشا فستكون وفاته في هذه الحملة التي لم يسلم منها، فبعدما دارت بينهم معارك استشهد "درغوث باشا" وفقد عسكر كثير، فرفعوا الحصار عنها وارتحلوا وحملوا الشهيد "درغوث باشا" إلى طرابلس ودفن بها، حيث يعتبره أهل طرابلس من الأولياء الصالحين ويزار قبره[4].

### 2-5- علج علي خليفة درغوث على طرابلس:

حسب المصادر والمراجع فإن خلافة درغوث باشا ترجع إلى "علج علي"، فبعد مشاركته في حصار مالطة ووفاة درغوث باشا رافق جثمانه إلى طرابلس، وقد حصل على ثروة طائلة من النشاط البحري ومن الثروة التي خلفها درغوث، وكان عليه أن يواجه مهام

1) إتوري روسي، **المرجع السابق**، ص 230.
2) نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق**، ص29.
3) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 159.
4) أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، الغرب، ليبيا،1899م، ص 210.

شاقة لإخضاع العرب المتمردين، وفي سنة 1567م تمكن من إخضاع أهالي تاجوراء وألزمهم بدفع الضريبة التي بلغت ثلاثة آلاف دوكاتو"Ducato"

وقد بنى "علج علي" البرج المربع للدفاع عن السور المجاور لباب المنشية، وكان قد هد في الأساس ليكون مخزن للبارود. ومن هنا جاءت التسمية (دار البارود)، وقد كشفت الترميمات الأخيرة عن الوضع الهندسي الداخلي لهذا الحصن، بميادينه الخاصة بالمدافع وبفتحاته التي تواجه السهل الواقع شرقي طرابلس، حيث تقوم المدينة الجديدة ويذكر أحد الشواهد التاريخية بتاريخ 975 هـ (1567م-1568م) أنه شيد من قبل " علي باشا"[1].

إذا فكل هاته الأحداث السابقة الذكر التي برز فيها علج علي قبل توليه الحكم على الجزائر خاصة مع" درغوث باشا" جعلت الظروف تتهيأ لاعتلائه هذا المنصب وقد أخذ يستعمل الكثير من حيله لجعل السلطان يقرر تنحية محمد باشا لسوء تصرفه بعد أن صار له واضحا من سوء معاملته لسكان قسنطينة ويرسل علج علي ليخلف مكانه بالجزائر، بداية مارس 1568م[2].

1) إتوري روسي، **المرجع السابق**، ص ص، 233ـ234.

2) فراي دييغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 160.

**المبحث الثاني: نشاط علج علي بعد توليه الحكم.**

نظرا لظروف التي كان يعشها العالم يومئذ حيث تقتضي أن تكون القادة ذوي خبرة سياسية وحنكة دبلوماسية لتسند الروح العسكرية وهذا مكان يتحلى به علج علي الذي عين بايلرباي على الجزائر، وعمل على تحقيق نقطتين مهمتين أولهما تحرير المغرب العربي من الإسبان والاندفاع نحوى الأندلس لمساعدة المسلمين وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

**1- على المستوى الداخلي (الجزائر):**

**1-1- تعيين علج علي بايلرباي على الجزائر:**

إثر صدور فرمان سلطاني في 20 محرم سنة 976 هـ/ مارس 1568م، تقرر فيه نقل علج علي باشا من إمارة طرابلس الغرب إلى إمارة الجزائر، ويعتبر علج علي باشا من خبرة الأمراء الذين تولوا حكم الجزائر[1] ،وعندما وصل علج علي إستقبل من طرف باخرتان ومسؤلي الإنكشارية وعلى رئسهم الأغا،وأطلقت 1500 طلقة مدفعية من مختلف الحصون والسفن لتحيته وقدم له حصان زين بما يناسب المقام[2]، وعمل علج علي باشا خلال توليه إمارة الجزائر، على فرض النظام وتطبيق القانون، فأمن الهدوء والاستقرار للجميع، فقام بترميم القلاع والحصون المهدمة مستغلا فترة انشغال إسبانيا بأمورها الداخلية[3]، فشرع سنة 1568م في إنشاء برج علج علي أو حصن أربعة وعشرون ساعة لحماية شاطئ ضيق يقع شمال غرب المدينة[4]،"يقع على مسافة 370 خطوة من باب الوادي وبني على صخرة مربعة،بنيت جدرانه بشكل يسهل الدفاع منها فأقيمت بها فتحات لفوهات المدافع،وفي ساحة البرج الداخلية أقيم خزان للماء بني بعناية فائقة،يبلغ قطر البرج حوالي ثلاثين قدما وتم

---

**1)** عزيز سامح ألتر، **المرجع السابق**، ص 223.

**2)** محمد سي يوسف،**المرجع السابق**،ص83.

**3)** عزيز سامح ألتر، **المرجع السابق**، ص 225.

**4)** نعيمة بوحمشوش، **مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غ.م، إشراف نصر الدين سعيدوني، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1998-1999، ص 152.

تسليحه بثمانية مدافع من الحجم المتوسط ولم تحفر حوله خنادق لا داخلية ولا خارجية "[1] ويعتبر هذا البرج نقطة دفاع عن الجهة الغربية في حال حصول إعتداء من الأسطول المسيحي،ويمنعهم من النزول على شاطئ صغير مؤكد النزول به وهو قريب من هذه النقطة[2].

يضاف لهذا البرج الذي أنشأه علج علي ثكنة المكررين والتي اختلف المؤرخين حول تسميتها منهم من يذكر تسمية ماكرون وذلك لأكل الجنود الماكرون والبعض الأخر يرى أن التسمية خاطئة وأن الصواب هوا لمقرنين أو المكررين وذلك لوجد الثكنة قرب المسجد،وكان الجنود يرتلون القرآن الكريم خلال المراسيم الدينية خاصة في شهر رمضان، ويوجد بها سبعة وعشرون غرفة وأربعون أوجاقا، وبناها علج علي مابين سنة 1568-1569م[3].

وكان علج علي أثناء حكمه يعامل الإنكشاريين معاملة قاسية جدا، ويذكر هايدو" أن العلاقة بينه علج علي وإنكشارية بقيت على خلاف بينهما طيلة المدة التي بقي فيها بالجزائر، ولعل السبب وراء ذلك، كان في تسليمهم رواتبهم منقوصة لذلك كانوا يهددونه بالقتل في مرات عديدة، وفي إحدى الأيام وهم يستعدون لقتله وكان ذلك في بداية سنة 1571م، إذ به ببحر بحذر شديد بمعية ما أمكن من السفن وكأنه هارب من الجزائر، حيث قام الإنكشاريون بإرسال عشرين بولوك باشي عن طريقه البر ليعيدوه، وفي حالة رفضه العودة يقومون بالقضاء عليه وعلى العساكر المتواجدين بالسفن، غير أنهم لم يجدوه بالمرفأ"[4].

في حين عاش طوال فترة حكمه معا البحارة بعد أن شكل منهم فرقة عسكرية أستخدمها للحراسة والمرافقة تاركا قصر الجنينة مقر الحكام واتخذ برج علي مقرا له،لذلك

---

1) محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 204.

2) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 161.

3) جمعي بودالي،**الحياة السياسية والعسكرية لأيالة الجزائر في عهد البايلربايات 1518-1587**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غ.م، إشراف إبراهيم لونيسي، جامعة الجيلالي اليابس،السنة الجامعية 2011-2012 ص 74.

4) فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص168.

عرف الجهاد البحري دفعا كبير حيث أظهر علج علي خلال قيادته للأسطول مقدرة قيادية أكسبته شهرة وخاصة في معركة ليبانت التي سوف نتحدث عنها لحقا،كما كان له الفضل في تكوين رياس آخرين سيصبحون فما بعد سادة البحر المتوسط يتحكمون في مصير السفن المسيحية التي تجوب أرجاء هذا البحر خاصة التجارية منها،ولم يسبق وأن تعرضت السواحل الإيطالية والإسبانية لمثل الغارات الجزائرية العثمانية التى عرفتها بعد تولي علج علي الحكم،غير أن هذا الخروج المتكرر للبيلرباي إلي البحر كان يشكل مشكلة بالنسبة لإيالة الجزائر بتركه أوامر الإيالة للخلفاء لدرجة أن مدة أقامته خارج الجزائر تفوق بكثير مدة إقامته بها[1].

## 1-2- تصدي علج علي للخطر الإسباني في وهران والفرنسي في القالة:

بدأ علج علي ولايته في الجزائر بتنظيم حملة واسعة النطاق ضد القوات الإسبانية لطردها نهائيا من الساحل الغربي للجزائر[2]، حيث قامت القوات الإسبانية خلال الفترة ما بين 18 جويلية 1568م و27 مارس 1571م، بغزوات على القرى والتجمعات السكانية في المناطق المجاورة لوهران وبلغ عددها إحدى عشر غارة، تم القبض على إثرها حوالي 2160 أسير، من مختلف الأعمار (رجال ونساء وأطفال)، توفي منهم 26 شخصا نتيجة الجروح التي أصيبوا بها وأطلق سراح 25 شخصا بعدما ثبت انتماؤهم للعرب المسالمة، حيث كان أفراد هذه الفئة يبرؤون لأنهم كانوا يدفعون الضريبة للحاكم الإسباني في وهران[3].

لقد أجبرت هذه الغارات بعض القبائل التي كانت تمارس الزراعة، وتربية المواشي إلى دفع الضرائب للأسبان، بدل ترك أراضيهم في حين استول الجنود الأسبان خلال هذه الغارات

---

**1)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص ص 84-85.

**2)** مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 104.

**3)** عبد القادر فكاير، **أثر الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني10-12هـ/16-18**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،غ.م، إشراف عمار بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009، ص 189.

المذكورة على 5000 بقرة، و10000 رأس غنم، و3500 من المعز، و1135 حصان 700 جمل، إلى جانب كميات من النقود الذهبية والفضية والأسلحة وغيرها من الأمتعة[1].

قام القرصان الأوربي دون خوان النمساوي (Don juan D'autriche) شقيق الملك الإسباني فليب الثاني بزيارة وهران في شهر جويلية 1568م، لتفقد تحصيناتها وقلاعها الدفاعية، على رأس أسطول من 35 باخرة، فقضي بها وبالمرسى الكبير يومين ثم غادرها للقيام بالغارات والهجومات على المدن والموانئ الساحلية المغاربية الإسلامية[2]، ولمواجهة الاعتداءات الإسبانية بدأ علج علي يعد العدة لتنفيذ خطته ضد الإسبان، وصلته أنباء من إسبانيا مفادها أن عدد كبيرا من الاندلسيين الذين لم يتمكنوا من الهجرة وأجبر على اعتناق النصرانية، يستعدون للقيام بثورة كبيرة، وبذلك لم يتردد علج علي لمساعدتهم في مشروع ثورتهم ويكون بذلك قد ضرب الاسبان في عقر دارهم، ومن ثمة تشتيت نظرهم واهتمامهم بالسواحل المغاربية وخاصة وهران والمرسى الكبير التين بقيتا، تحت الاحتلال الإسباني رغم المحاولات العديد التي قام بها علج على لاسترجاعهما[3].

وفي عهده (1568-1571م) تحصل تاجران من مرسيليا على إذن وامتياز بإنشاء مركز لصيد المرجان ما بين نفري القالة وبجاية مقابل ضريبة سنوية وعرض المشروع على شارل التاسع ملك فرنسا (1560-1574م)، والسلطان العثماني سليم الثاني (1566-1574م) فوافق عليه، واختيرت المنطقة الساحلية ما بين مدينتي القالة وعنابة لإقامة حصن ومركز أصبح يسمى فيما بعد بحسن فرنسا (Bastion de France) [4]، ولقد اشترط علج علي والباب العالي في الاتفاق عدم تحصين هذا المركز وتسليحه، ولكن التجار الفرنسيين لم يتقيدوا بهذا الشرط وأقاموا فيها تحصينات ووضعت مدافع حولها وداخل الحصن ورابطت

---

**1)** عبد القادر فكاير، **المرجع السابق**، ص 152.

**2)** يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى للطباعة، عين مليلة، الجزائر،د.ت، ص 98.

**3)** مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 104.

**4)** يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج 1، ط1، المطبوعات الوطنية الجزائرية، ديسمبر1955م، ص 160.

بعض السفن الفرنسية على الشاطئ أمامه، وكان هذا من بين العوامل التي عكرت صفو العلاقات الفرنسية الجزائرية[1]، "وفي هذا الإطار انتزع علج علي من الفرنسيين حق إحتكار تجارة المرجان بمركز القالة بسبب تماطلهم وتخلفهم عن دفع الضريبة لثلاث سنوات مضت وتصرفهم في المنطقة التي نزلوا فيها تصرف السيادة"[2].

## 2- على المستوى الإقليمي (الأندلس – تونس):

### 2-1-استنجاد الثوار الأندلسيين بعلج علي سنة 1568م

#### 2-1-1- أسباب ثورة الأندلس سنة1568م.

تزمن تولى علج علي حكم الجزائر بالثورة التي قام بهاالمورسكيون[3] بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، وتعهد لهم الملك الكاثوليكي فرديناند[4] في بند بأن يحافظ على أرواحهم ومعتقداتهم[5].

لكن الكنيسة الكاثوليكية ألحت على ضرورة وحدة الدين لإسبانيا،فأصدرت أمرا حكوميا عام 1499م ينص على تنصير المسلمين وتحويل المساجد إلى كنائس، وحرق كتب القرآن،وقتل المسلمين[6].

---

**1)** يحي بوعزيز، **الموجز...، المرجع السابق** ، ص 161.

**2)** عبد الرحمان محمد الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 97.

**3) المورسكيون:** أي العرب الأصاغر الذي يبتز به الإسبانيون الأندلسين المسلمين المغلوبين على أمرهم بعد سقود حاضرتهم غرناطة، أي الذين رضو بلمقام تحت النفوذ المسيحي بعد إحتلال مدنهم، وهذا الوصف محرف عن المدجنين.للمزيد أنظر: محمد حجي، **الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية شفشاون 2000، ص60.

**4)** فرديناند: ولد في أرغون سنة 1452م أبوه خوان الأول وأمه خوانا إنريكث كان فرديناند ملكا لأرغون من سنة 1479-1516م وملكا على صقلية ونابولي وقشتالة، تزوج من إيزابيلا ملكة قشتالة 1474م، قاد الحرب ضد مسلمي غرناطة حتى تسليميها عام 1492.للمزيدأنظر: محمد عبدو حتاملة، **التنصير القصري لمسلمي لأندلس في عهد الملكين الكاثولكيين 1470-1516م**، الجامعة الأردنية، عمان 1980، ص14.

**5)** ليلي الصباغ، **ثورة مسلمي غرناطة عام 978هـ أواخر1568م والدولة العثمانية**، مجلة الأصالة، العدد27،ص117.

**6) نفسه**، ص 119.

نظرا لهذا الإضطهاد الممارس ضد المسلمين الأندلسيين إستغاثو بالدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني 1505م، ويتجلي في القصيدة الشعرية التي حفظها لنا المقري في كتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض:

فلما دخلنا تحت عقد ذمامهم بدأ غدرهم فينا ينقض العزيمة

وخان عهودا كان قد غرنابها ونصرنا كرها بعنف وسطوة

وأحرق ما كانت لنا من مصاحف وخلطها بالزبل أو بالنجاسة[1].

كان الملك فرديناند يرى أن احتفاظ الأندلسيين بدينهم يقوى أواصر العلاقة بينهم وبين إخوانهم في العالم الإسلامي، فإن التنصير وإخراجهم من البلاد هو الحل لضمان سلامة إسبانيا،فأصدر مرسوم حكومي في 12مارس 1524م يحتم تنصير كل مسلم بقي علي دينه ومن يأبي سيرق مدى الحياة،ونتيجة لهذا ظهرت ثورة سنة 1526م،إلا أن القوات الإسبانية تمكنت من إخمادها[2]، كما فشلت الكنيسة في فرض التنصير الحقيقي على الأندلسيين،فاضلوا متنصرين إسميا لكنهم مسلمين من ناحية التطبيق العملي[3].

اتبع الملك فليب الثاني[4](1555-1598م Phillip) الذي خلف والده شارل الأول في الحكم سياسة العنف والاضطهاد ضد الأندلسين، فأصدر جملة مراسيم ملكية إزائهم، وتتلخص فمايلي، إصدار قرار يحضر على المورسكين امتلاك الرقيق والخدم السود حتى لا يدينون بالإسلام ثم أصدر سنة 1561م قرار يمنع المسلمين استعمال الأسلحة النارية وفي

---

**1)** شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، ج1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939، ص111.

**2)** ليلى الصباغ،**المرجع السابق**، ص120.

**3)** عبد الواحد ذنون طه، **حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة**، ط1، دار المدار الإسلامي بيروت 2004، ص50.

**4)** فليب الثاني: ولد21 (مارس) 1528م في بلد الوليد وفي سنة 1542م جعله والده شارل الخامس يشاركه في الحكم، ثم تزوج سنة 1543 من ماريا البرتغالية، ترك له والده شارل الخامس الحكم بعدما توجه إلى ألمانيا لمواجهة العثمانيين وفي سنة 1548 انتقل إلى الأراضي المنخفضة حيث كان ولده هناك، كان متعصب للكاثوليكية لذلك اتبع سياسة التنصير والتهجير ضد المسلمين فاتخذ سلسة من الإجراءة التعسفية في حقهم، للمزيد أنظر: محمد على القطب، **مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس1426هـ/1985م**، ب. ب. ط، ص21.

سنة 1563م أصدر مرسوما ملكيا يفرض عليهم تسليم أسلحتهم لمدة 50 يوما، ومن يتأخر أو يمتنع عن ذلك في المدة المحددة يتعرض للأعمال الشاقة لمدة ستة سنوات وبذلك سلم ثلة الموريسكين أسلحتهم، أما الذين ينحدرون من أسر عريقة امتنعوا ورفضوا تسليم أسلحتهم، وهناك من أخفوها في الكهوف وبذلك بدأت تظهر روح الثورة في أنفسهم[1] .

وكان هذا المرسوم بداية لقوانين أخر أشد قصوى، حيث عندما تولى الأسقف دون بيدرو غرير (Don Pedro Gourerou) منصب أساقفة غرناطة سنة( 1564م /953هـ) اقترح على الملك تطبيق قانون شارل الأول الصادر سنة (922هـ / 1526م) ووفق المالك عليه في 17 ديسمبر1566م، وعين بيدرو دسيا( Don Pedro Deza ) رئيس المجلس في غرناطة لينفذ هذا الأمر[2].

وقد نص هذا القرار على مايلي: منع التكلم باللغة العربية وكتابتها،إرغام المسلمين تعلم اللغة القشتالية، فرض عليهم تسليم كل ما يملكونه من نصوص ووثائق بالعربية لرئيس المحكمة،تخلي المسلمين نهائيا عن عقائدهم وعبادتهم وثيابهم وأسمائهم العربية هدم الحمامات العامة،إبقاء بيوت المسلمين مفتوحة الأبواب دائما يلزم المورسكيات بالسفور دون خمر أثناء سيرهن في الطري، ولقد طبع هذا القانون سرا وفي نوفمبر 1567 وتم الإعلان عنه حتى يصبح ذكرى سنوية لسقوط غرناطة وعيدا قوميا يحتفل به كل عام[3].

### 2-1-2- قيام ثورة البشرات واستنجادهم ببايلرباي الجزائر:

نتيجة لتطبيق قانون 1566م ذهبت وفود من أعيان المورسكين إلى الرئيس ديسا برئاسة خوان إنريكث (Join Eniriquer)، ويرافقه إثنان من المورسكين خوان فرنانداث من أعيان غرناطة وفرناند الحبقي من أعيان وادي آش، ولكن ديسا قابلهم بالإهانة، كما أن

---

**1)** محمد عبده حتاملة، **التهجير القصري لمسلمي الأندلس في جهد الملك فيليب الثاني 1527-1598م**، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن،1982، ص 23.

**2)** عبد الواحد ذنون، **المرجع السابق**، ص71.

**3)** محمد عبده حتاملة، **موسوعة الأندلس والمغرب العربي**، ج2، ط1، دارالمدار الثقافية، البليدة، د.ت، ص770.

الملك فليب الثاني لم يكلف نفسه لنظر في العريضة المرفوعة إليه من الموريسكين وطلب من الكردينال إسبنوسا (Ispinosa) تنفيذ القانون بقسوة ضد المورسكين، وبذلك ذهبت مساعي المورسكين عبثا[1]، وأدرك القادة الغرناطيون أن الثورة أصبحت أمرا لا غنى عنه، وقد رأوا أنه ليكتب للثورة النجاح لابد لها من توفر عنصرين:

*المشاركة الفعلية للأندلسيين في مملكة غرناطة والمناطق المحيطة بها، لتوفير للثورة الرجال.

*العون المادي بالرجال والسلاح من السلطات الإسلامية في المغرب والجزائر، ولذلك شرع هؤلاء القادة للإتصال بالسلطات المغربية والسلطات العثمانية في الجزائر[2] ، "ولقد طلب الأندلسيين المساعدات من السلطان سليم الثاني (1567م)، لكن الظروف التي كانت تعيشها الدولة العثمانية بسبب حروبها على ضفاف البحر الأسود، وعلى الحدود الإيرانية لم تسمح لهم بنجدتهم، وعندما تولى علج علي الحكم في الجزائر سنة 1568م أعطى للمسلمين الأندلسيين دفعا لبدء ثورتهم، فقد أطلعوه على مشروع ثورتهم وطلبوا منه المساعدات ولقد أبدى استعداده لمساعدتهم، ولهذا الغرض اجتمع عدد من سكان مدينة الجزائر في أحد المساجد وتمكنوا من جمع الأسلحة وتجنيد الرجال الراغبين في الثورة وبلغ عددهم أربعة آلاف رجل"[3].

وظهرت فكرة الثورة أولا في غرناطة، حيث كان يقيم أعيان المورسكين وكان زعيمها ومثير ضرامها موريسكي يدعى فرج بن فرج يمتهن الصباغة، وهو ينتسب إلى بني السراج

---

**1)** محمد عبده حتاملة، **الموسوعة...**، المرجع السابقص 733.

**2)** أسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس**، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات بيروت، لبنان، 1988، ص ص 291 - 292.

**3)** عبد القادر فكاير، **المرجع السابق**، ص 93.

من أشراف غرناطة وفرسانها، حيث كان هذا الأخير كثيرا التردد على جبال البشرات[1] ووثيق الصلة بمواطنه، فاتفق الزعماء على حشد قوة كبيرة بينهم تزحف سرا إلى غرناطة، ثم إلى صاحبة البيازين وبذلك تفاجئ عامية الحمراء وتهاجمها وتستولي بذلك على المدينة واتفقوا على أن يكون هذا يوم الخميس المقدس من شهر أفريل 1568م، حيث ينشغل النصارى في هذا اليوم باحتفالاتهم وصلواتهم، ولكن أنباء هذا المشروع تسرب إلى السلطات الإسبانية، واخطر بذلك المورسكيون تأجيل مشروعهم إلى فرصة أخرى[2] وبالتالي فإن المساعدات التي قدمها علج علي سنة 1568م والمتمثلة في تجهيزه لجيش قوامه 14000 من رماة البنادق بالإضافة إلى ستون ألفا من المجاهدين الجزائريين وأرسلهم إلى مستغانم ومزغران، مهمته استرجاع وهران ثم الاندفاع بكل قواهم نحو الساحل الإسباني[3]، وهذا فضلا عن أربعين سفينة جزائرية عثمانية كانت تحمل الرجال والسلاح، حيث وصل في غرة نوفمبر أمام مرسى ألمرية حيث كانت تستعد لإنزال ما بجوفها من رجال وسلاح، ولكن اكتشاف الإسبان أمر هذه الثورة حال دون ذلك، لذلك لم يجد الأسطول الجزائري رجال يستلمون السلاح وبذلك بآت المبادرة بالفشل وتأخر موعد الثورة المتفق عليها مع بايلرباي الجزائر.[4]

وفي شهر ديسمبر 1568م وقع حادث، حيث اعتدى المورسكيون على بعض المأمورين والقضاة الإسبانيين في طريقهم إلى غرناطة، بالإضافة إلى قتلهم لعدد من الجندي كانوا يحملون كمية كبيرة من السلاح، كما سار ابن فرج على رأس ما ئتين من أتباعه ودخل

---

**1)** البشرات: منطقة البشرات أرض مرتفعة تنحصر بين جبال الثلج أوسيرانيقاد والبحر المتوسط ويبلغ طولها نحو تسعة عشر ميلا وتضم الكثير من القرى التي يقطنها العرب المسلمين، وأصبحت هذه المناطق لوعورتها ملاذ للفارين من الأندلس، للمزي أنظر:عبد الواحد ذنون طه،**المرجع السابق**، ص27.

**2)** محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة1418 -1998، ص 362.

**3)** أحمد توفيق المدني، **انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام واسطنبول من ذلك**، مجلة الأصالة، العدد 27 ص 187.

**4)** **نفسه**، ص 188.

المدينة ليلا وطلب من المواطنين في البيازين على نصرته لكنهم أبو ذلك، لأنهم يعيشون إلى جانب النصارى، بالإضافة إلى وجود حامية على مقربة منهم[1]، واجتاز ابن فرج جبل شلير (سيرانقاد) إلى الهضاب الجنوبية ما بين بلش وألمرية فلم تمضي الأيام حتى عمت الثورة في الأندلس، وأعلن استقلالهم، وبذلك بدأ الزعماء باختيار أميرا يلتفون حوله، فوقع الاختيار على فتى من أهل البيازين يدعي الدون فرنا ندو دي كردوبا وقالور، أما اسمه بالعربية محمد ابن أمية[2] وكان ذلك في 29 ديسمبر 1568م، واختار عمه المسمى فرنا ندو الزغوير ابن جوهر قائد عاما لجيشه، وابن فرج كبيرا للوزراء، ولقد أنقض ابن فرج كل النصارى وقتل القسس وعمال الحكومة، وحسب بعض الرويات القشتالية كانت عبارة عن مذبحة عامة في حسين تقول هذه الرويات أن محمد بن أمية لم يحرض على هذه المذابح ولم يوافق عليها لذلك قام بعزل نائبه ابن فرج عن القيادة[3]، وقدر عدد الثوار في فيفري 1569م بـ (150000) ثائر، منهم (45000) قادرون على حمل السلاح وفي شهر مارس تم نقل الثورة من الجبل إلى السهل، وعلى اثر هذا قامت السلطات الإسبانية باتخاذ إجراءات والتي تمثلت في إرسال إلى القائد العام لغرناطة للعمل على تجنيد الجند وفي الوقت ذاته أحضر السفن لحراسة الشواطئ الإسبانية من أجل عزل الثوار عن شمال إفريقيا، وتمنع ما يمكن أن يأتيهم من نجدات [4].

لكن علج علي تمكن في 6 جانفي 1569م بإرسال أسطول جزائري عثماني يشمل ثمان وثلاثين سفينة حربية بها الرجال والسلاح، وحاول إنزال قواته في الأماكن المتفق عليها مع قائد الجيش هرناند الحبقي الذي أرسله محمد بن أمية إلى علج علي، لكن الإسبان كانوا

---

**1)** محمد عبد الله عنان، **المرجع السابق**، ص166.

**2)** محمد بن أمية: من سلالة الأمويين في الأندلس الذي عمد ونصر قسرا ودعي يومئذ بفرنا ند دي فالور، وكان أسمر البشرة وأسود العينين، وعرف بنشاط حركته وفروسته فكان يحسب له ألف حساب عند العرب والإسبان حتى نصبوه المستشار الرابع والعشرون لبلدية قرطبة وكان مشكوكا في أمره من قبل الإسبان لذلك قاموا بسجنه حيث فرمنهم سنة 1568 وقيادته لثورة البشرات، للمزيد أنظر، محمد عبده حتاملة، موسوعة، **المرجع السابق**، ص 770.

**3)** محمد عبد الله عنان، **المرجع السابق**، ص 164.

**4)** ليلى الصباغ، **المرجع السابق**، ص29.

مستعدين في كل مكان على الساحل فأصبح الأسطول الضخم يتجول حول الساحل، من أجل إيجاد مكان صالح لإنزال الرجال والسلاح حتى فاجأته زوابع وأعاصير فصل شتاء فأهلكت منه اثنان وثلاثين سفينة ذهب لقاع البحر، بما فيها من رجال وسلاح وتمكن من إنزال سوى ستة سفن.[1]

وهناك شواهد كثيرة في هذه الفترة تؤكد أن الثوار قد تلقوا مدد وأسلحة وبعض مئات من المتطوعين من الجزائر، وهناك رسالة تدل على هذا وجهها دي لور M. Delor ومبعوث فرنسا إلى المجلس المنتخبين (cour deleleur) إلى لويس التاسع يقول فيها " إن السيد منيتنز حاكم وهران كتب بأن ملك الجزائر يحضر بحزم لمهاجمة وسيكون معه أربعة عشر ألف تركي مدججين بالأسلحة النارية، وأكثر من 50 رجل من الأهالي وأرسل 400 جمل محملة بالبارود

الخاص بالمدفعية نحو مدينة مزغران وهي على طريق الجزائر وهران"[2]، ومنهم أيضا سفير فرنسا فوركوف فقد أكد في رسالة إلى كاترين دومايستيسن (C.Dnemedeois) بتاريخ 6 جانفي 1569م أنه "يوجد ما بين 400 و500 تركيا صحبة أمير غرناطة وقد أرسلوا من الجزائر، وحتى يوحي أمير غرناطة بأن عددهم أكثر بكثير من ذلك فقد عمل على إرتداء عدد كبير من العرب البواسل، الزي التركي" كما أن المدد قد وصلهم من ملك فاس، حيث تمكن بفضل ثمانية عشر باخرة خفيفة نقل 400 عربيا أو تركيا وكذلك الذخيرة[3]، وبينما كانت الثورة في أوج إندفاعاتها وإنتصاراتها حدثت إنتكاسة خطيرة كانت العامل الأساسي في تقرير مصيرها، فقد دبر بعض الخونة الناقمين على ابن أمية مؤامرة أدت إلى قيام

---

**1)** أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 187.

**2)** عبد القادر الميلق، **تأثير ثورات الموريسكين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية 897هـ- 1017هـ/ 1492-1609م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،غ.م، إشراف صالح بوساليم، قسم التاريخ، جامعة غرداية، السنة الجامعية 1433-1434هـ/ 2012-2013م، ص ص85-84.

**3)** عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكين الأندلسية**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات زغوان،تونس، 1989، ص 20.

المتطوعين الأتراك لقتله، وعلى اثر ذلك اختار الزعماء ملكا جديدا هو ابنه عبو الذي اشتغل بتنظيم الجيش واستقدام السلاح والذخيرة من الجزائر، واستطاع أن يجمع حوله جيشا مدربا قوامه عشرة آلاف وفي أواخر أكتوبر 1569م سار بجيشه إلى أرجية وهي مفتاح غرناطة واستولى عليها، فذاعت شهرته فألتف حوله المورسكيون في شرق البشرات وأعلن له الطاعة وامتدت سلطته جنوبا ولما رأى فيليب الثاني استفحال الثورة المورسكية، وعجز قادة المجلس عن قمعها، عين أخاه الدون خوان قائدا عاما لولاية غرناطة [1].

اثر الفرمان الذي وجهه الصدر الأعظم للدولة العثمانية محمد صوقللي أنظر الملحق رقم03 إلى بايلرباي الجزائر علج علي، حيث طلب منه تقديم جميع المساعدات، وبكل الوسائل الممكنة التي يراها صالحة، وبذلك نجح علج علي في تقديم 400 بندقية وعدد من الذخائر فضلا عن مئات من الإنكشاريين القدماء ليكون أعوانا وقواد للمورسكيين، وقد أكد بعض المؤرخين أن علج علي باشا، كان يخطط لقيادة الأسطول الجزائري شخصيا، إلا أنه تخلى عن ذلك عندما علم أن دون خوان دتريش قد كلف للقضاء على الثورة[2]، بعد تعينه قائدا على الجيش قام بقمع الثورة ما بين 1569- 1570م، ذبح النساء والأطفال وأحرق المساكن ودمر البلاد وقتل مولا عبد الله وهكذا انهارت الثورة المورسكية [3].

وأدرك الثائرون أنه لا فائدة من المقاومة فتقدموا يطلبون الأمان ووضعوا سلاحهم وبالتالي انتهت الثورة التي كان يعلق عليها الأندلسيين أخر أمل لهم في النجاة من الظلم الذي حل بهم، وقد كان من الممكن أن تكون لها نتيجة ايجابية لو أنها لاقيت التأييد والعون الكافي من العثمانيين والسلطة في شمال إفريقيا[4]، لذلك نجد بعض المؤرخين يشيرون إلى أن موقف علج علي من الثورة كان فاتر، وأنه أظهر إهتماما بتحصين مدينته أكثر من

---

**1)** محمد عبد الله عنان، **المرجع السابق**، ص 369.

**2)** عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص 20.

**3)** محمد عبد الله عنان، **المرجع السابق**، ص 370.

**4)** أسعد حومد، **المرجع السابق**، ص 336.

إهتمامه بمساعدة ثورة غرناطة، وأنه استعمل الثورة لتحقيق مطامع شخصية في توسيع ولايته لحكم تونس[1]، ولكن هناك رسالة أخرى تدل على حجم المساعدات الجزائرية للأندلسيين المورسكين آنذاك وهي رسالة من بايلر باي الجزائر إلى ابنه عبو جاء فيها "ولهذا فقد أرسلنا إليكم الأسلحة وكذلك البنادق، بنادق جيدة، البارود، الرصاص، والذي يشترونه في أقرب فرصة ممكنة وهذا ما سخرنا له كل إمكانياتنا[2].

## 2-2- علج علي وتحريره لتونس 1569م:

اهتم خير الدين بربروس منذ توليه حكم الجزائر 1518م بتونس التى كانت تعرف إظطرابات وصراعات بين أمرائها، وبموجب الاستغاثة التي طلبها أحد الأمراء الحفصين من خير الدين، دخل الأخير تونس في 18أوت 1534م واستولى على شمال تونس،[3] ونظرا لأهمية تونس عند الإسبان كان ردهم سريع،حيث تمكن شارلكان وأندري دوريا في 16جوان 1535م، وبعد10أيام من الحصار إسقاط حلق الوادي حاول خير الدين رد الغارة،لكن الإسبان تفوق عليه وفي 20جولية سقطت تونس بيد شارلكان وصارت محمية إسبانية ونصب على عرشها المولى حسن بعد توقعه على معاهدة مع الإسبان [4].

وعلى الرغم من الدعم الإسباني للمولى حسن، فإن ابنه مولاي أحمد (حميدة) ألحق به هزيمة سنة 1542م وقبض عليه وسهل عينه، ثم استولى على تونس بالإضافة إلى مواجهة المولى الحسن لإبنه أحمد، واجهه خطر الشابية[5]، حيث استولت على القيروان، وخاضت

---

**1)** عبد القادر الميلق، **المرجع السابق**، ص 84.

**2)** **نفسه**، ص 85.

**3)** مرمول كربخال، **المصدر السابق**، ص ص 29،30.

**4)** عبد القادر فكاير، **المرجع السابق**، ص99.

**5)** الشابية: طريقة صوفية ظهرت في افريقية الحفصية وأخذت تتسع في البوادي والمدن أسسها أحمد مخلوف الشابي 1431، 1492 أحد أقطاب التصوف في العهد الحفصي وهو والد عرفة الشابي الذي أعلن استقلاله في القيروان وخاض حروب ضاربة ضد الإسبان وعميلهم الحسن الحفصي وضد العثمانيين وانتصر عليهم جميعا بالإضافة إلى قيادته للطريقة الشابية حيث تميز بالفقه وأحد أقطاب المالكية في المغرب الإسلامي ولد عرفت الشابي سنة 880هـ/ 1475م وتوفي سنة 1543، للمزيد أنظر: علي الشابي،**عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي**، الدار العربية للكتاب تونس، ليبيا، 1982، ص ص 18 – 21.

حروبا ضد الملك الحفصي وحلفائه الإسبان[1]، وكانت الظروف الداخلية التي تولى فيها أحمد الحفصي الحكم ظروف صعبة ولعله كان يرى في تنكيله بأبيه يسهل عليه تسير البلاد ويجعل الناس يقبلون على طاعته، وأول ماوجهه في حكمه هو فراغ الخزينة من المال بعدما أتلفها أبوه في أيامه إضافة إلي تمردات وغارات الأعراب خاصة أولا سعيد على السلطة، غير أنه تغلب عليهم[2].

في الوقت الذي كانت فيه البلاد نهبا مقسما بين الشابية والإسبان والأتراك حاول أحمد الحفصي أن تكون له علاقة صداقة مع الأتراك في طرابلس والجزائر، كما حاول أن يهاجم الإسبان في قلعة حلق الوادي، وكان لاعتماد أحمد الحفصي على العلوج النصارى من أبرز العوامل التي أدت إلى سوء العلاقة بينه وبين رعاياه، ولقد أصبح أحمد الحفصي أشد ضعفا وغير قادر على رد الغزاة والطامعين في تونس حتى قال لأحد وزرائه"لو جاء علي باشا صاحب الجزائر، وأراد احتلال تونس في عدد يسير من الجند ما كنت ألقاه، وهذا أوانه، وإني لا في حيرة من ذلك" وكان هذا الوزير هو أبو الطيب تاج الخضار، الذي ساءت علاقته مع سلطانة أحمد الحفصي[3].

كان المولاى أحمد مثل أبيه غير مرغوب فيه من طرف شعبه بسبب تعامله مع الإسبان النصارى، فاستاء بعض الأعيان، وبعض رجال الدولة من الجور الذي سلطه على الشعب فراسلوا علج علي يطلبون منه المجيء إلى تونس لإنقاذهم مما هم فيه، ومن بين

---

**1)** صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 92.

**2)** محمد العروسي المطوي، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي، ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1986/ 1406 هـ، ص 712.

**3)** **نفسه**، ص ص713 – 718.

الذين طالبو الدعم نجد ابن جبار قائد الفرسان، وأبو طيب الخضار[1]، وكان ذلك حين تولى علج علي الحكم لكنه كان منشغل بتدعيم ثورة الأندلس في غرناطة.[2]

ويقول ابن أبي الضياف " إن أبا العباس أحمد تنكر لوزيره أبي الطيب الخضار، وفكر الوصول إلى اغتياله وأحس الوزير بالشر، فداخل صاحب الجزائر علي باشا في غزو تونس، وهون عليه أمرها والتزم له بالإعانة وجعل ذلك سلما لنجاته من النكبة الحائمة عليه واتخذها يدا عند علي باشا[3].

بداية من سنة 1569م راسلوه مرة أخرى، فستجاب لهم عندما تيقن بأن ثورة البشرات مآلها الفشل، كما أنه وجد في ثورة الموريسكين فرصة انشغل فيها الإسبان بعض الوقت عن التدخل لمساعدة السلطان أحمد كما أنه قرر أن تكون الحملة برية، حتى إذا أرادت السفن الإسبانية التدخل فهي لا تقوي على ذلك [4].

ويذكر ابن أبي الدينار "أن العلاقة بين علي باشا وأحمد الحفصي غير طبيعية منذ أن كان علج علي باشا متوليا على طرابلس، ولهذا انتهز الفرصة للإطاحة بخصمه أحمد الحفصي فاجهز علي باشا جيشا كبير، وتقوى عزمه وخرج بمحلة عظيمة تركا خليفة له في الجزائر مامي قورصو بلغ عددها سبعة ألاف وأقبل بهم إلى تونس ولما سمع أحمد الحفصي بمجيء أهل الجزائر خرج ليصدهم عن الوطن، والتقى معهم على بلد باجة، وكان السلطان أحمد خيالة الزمازمية، وأخذ معه من الرجال ألفا وستمائة، والتقى بهم وأخذت محلته وانهزم أحمد بمن معه"[5] وبعد ذلك توجه علج علي وجيشه إلى واد مجرد فوجدوه زائد فمنعهم من

---

**1)** فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 406.

**2)** عبد القادر فكاير، **المرجع السابق**، ص 99.

**3)** أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج2، تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافة الدار التونسية للنشر، 1976- 1977، ص 18.

**4)** ليلى الصباغ، **المرجع السابق**، ص 165.

**5)** أبي عبد الله الشيخ بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي الدينار، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286هـ1879م، ص163.

العبور فأرسل علج علي إلى بنزرت فجأته الألواح والقناطر وجعلها جسرا على الوادي وقطع العسكر والتقى مع السلطان أحمد مرة ثانية قرب سيدي على الحطاب وحسر أحمد الحفصي ثانية، وقيل وقعت حرب ثالث عند سيد عبد الوهاب ولم تكن لسلطان أحمد قوة فدخل إلى الحضرة وقد يأس من الملك، وفر عنه أغلبية الناس، وبذلك خرج في إحدى الليالي إلى ربض باب السوقية وقصد دار الشيخ على المني، فلما جلس في صدر البيت ولما أقبل الشيخ وضع يديه على عارضتي الباب وقال يا أحمد فأجابه بنعم، فاستفتح الشيخ وقال " قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك ممن تشأ وتنزع الملك ممن تشأ" [1].

ولقد أدرك السلطان أحمد أن الأمر مدبر، فخرج وهو يأس من الملك فرجع إلى قصبته وجمع ذخائره وأمواله وأهله وممن تبعه وعرج في طريقه إلى البريجة ثم قطع إلى حلق الوادي واستعان بالإسبان[2]، ويقول ابن أبي الضياف "أنه دخل العاصمة، ولما حاصرها علج علي هرب ليلا إلى القصبة مع أهله وثروته، فتوجه إلى حلق الوادي عن طريق رادس والأعراب ورائه ينهبونه "[3]، وفي هذه الأثناء دخل علج علي تونس نهاية سنة 1569م، دون مقاومة بل وسط حفاوة كبيرة[4]، ونادي الناس بالأمان وبذلك اجتمع عنده أعيان البلد وأخذ منهم البيعة للسلطان العثماني سليم الثاني، حيث يقول ابن أبي دينار" ولما استقر قدم علي باشا في تونس جاء فرسان الزمازمية وقالوا له نحن خدام سلطاننا دافعنا عنه بقدر استطاعتنا ولا مرد لحكم الله، فإن شئتم أبقيتمونا في بلدنا، وإن شئتم تنصر أرض الله واسعة" [5]، "فقال لهم لهم علي باشا: قد فعلتم ما وجب عليكم من النصح والمدافعة عن سلطانكم فأنتم الآن من جماعتنا "[6]، وبعد هذه الهزيمة التي منى بها أحمد الحفصي أمام علج علي التجأ مثل أبيه

---

1) ابن أبي الدينار، **المصدر السابق**، ص164.

2) **نفسه**، ص 165.

3) أحمد بن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ص 19.

4) نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق**، ص 158.

5) ابن أبي الدينار، **المصدر السابق**، ص 171.

6) أحمد بن أبي الضياف، **المصدر السابق**، ص 21.

للإسبان في قلعتهم بحلق الوادي في الوقت الذي تم فيه قتل الوزير الخضار من قبل علي باشا، وباستيلاء علج علي على تونس انتهى حكم أحمد الحفصي[1].

وبعد مكوث علج علي مدة أربعة أشهر في تونس عاد إلى الجزائر وترك هناك القائد رمضان حاكما عليها مع 300 جندي، ولقد مثل فتح تونس للإسبان ضربة موجعة، ويذكر بعض المؤرخين أن هذا الفتح جاء نتيجة ثورة غرناطة وبذلك استطاع علج علي أن يشتت القوات الإسبانية على الجهتين (الأندلس وتونس)[2].

بقيت قلعة حلق الوادي بيد الإسبان رغم هذا الفتح لكن علج علي لم يستطيع أن يستولي عليها، وعاد إلى الجزائر وفي نفس الوقت كان يفكر في فتحها في الوقت المناسب لأن مثل هذه القلعة يستوجب فتحها قوة بحرية لمهاجماتها عن طريق البحر، في حين أن علج علي ذهب إلى تونس عن طريق البر، ومع ذلك فقد أصدر أوامره إلى خليفته مامي قورصو قبل توجهه إلى تونس بتجهيز الأسطول وتهيئته بحيث يكون مستعدا للإقلاع بمجرد عودته إلى الجزائر، قصد فتح القلعة وبعد حصوله أيضا على مساعدات من الباب العالي، ولقد ذهب بنفسه إلى اسطنبول لطلب هذه المساعدة [3].

عندما وصل علج علي إلى الجزائر جهز جيشا يتكون من 19 سفينة منها سبع كالبرات و12 غليوطة، فخرج بها إلى البحر وعزم على الذهاب لاسطنبول لطلب المساعدة وفي طريقه قرر إعلان الحرب ضد السواحل الإيطالية والإسبانية المالطية التي كانت تحركاتها تزعج السلطان العثماني[4].

---

**1)** محمد العروسي المطوي، **المرجع السابق**، ص 721.

**2)** نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق**، ص 185.

**3)** Grammont.H.D.DE, **histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830),** Ernest Leroux, paris, 1886,p 107.

**4)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 92.

كانت القوات المالطية في طريقها داخل القناة الفاصلة بين صقلية ومالطة حتى ظهر أمامها أسطول علج علي ولاحظ هؤلاء الفرسان أنهم أقل عددا من قوات علج علي لذلك لجوء إلى الهروب ما عدا السفينة التي تحمل اسم القديسة آن Sainte Anne إلا أنه لم يستطع الصمود أمام قوة الأسطول الجزائري فاستسلم، ولاحق علج علي الهاربين وتمكن من السفينة وحسب هايدو فقد وجد داخلها ثروة كبيرة وعدد من الأسرى المسلمين[1]، وعاد علج علي إلى الجزائر دون أن يصل إلى اسطنبول، وانتظر الفرصة المواتية لفتح حلق الوادي، وبذلك بقيت تونس تحت حكم القائد رمضان،في حين أن علج علي تلقى التعليمات من الباب العالي بوجوب الاستعداد لمواجهة التحالف الأوروبي ضد الدولة العثمانية سنة 1571م [2].

**1)** فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 159.

**2)** نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق**، ص159.

**خـلاصة:**

نظرا لعملية القرصنة التي كان يقوم بها البحار العثمانيون المتوحدون في الجزائر على سواحل البحر المتوسط بتحديد جنوب إيطاليا،غنموا العديد من الأسر أسيقوا كعبيد لتجديف في السفن البحرية ومن بينهم علج علي.

كلمة علج تدل على اعتنق الإسلام حديثا،وكان وراء اعتنق علج علي الإسلام دوافع اختلفت حسب المصادر والأرجح أن السبب وراء ذالك يكون مرض الصلع الذي كان به مما جعله منبوذا من طرف رفقه في الأسر،إضافة إلى سبب أخر وهو الانتقام من أحد الأتراك الذي اشتد تعذيبه لعلج علي.

شارك علج علي في عدة أحداث قبل توليه حكم الجزائر خاصة مع درغوث باشا الذي وجه القراصنة المسحيين التي هددت سواحل شمال إفريقيا.

كان للأحداث التي عاش فيه علج علي اثر في تكوين شخصيته واكتسابه خبرة عسكرية جعله السلطان العثماني يوليه إمارة الجزائر 1568م.

ساهم علج علي بفضل حنكته السياسية والعسكرية في تثبيت أركان إيالة الجزائر داخليا وخارجيا.

**تمـهيد :**

إن علاقة إيالة الجزائر بالدولة العثمانية إبان ولاية علج علي تميزت بالتعاون المتبادل خاصة في المجال البحري، وظهر ذلك من خلال المعارك التي خاضها الأسطول الجزائري مع الأسطول العثماني منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في عهد خير الدين بربروس واستمر هذا التعاون في عهد علج علي، ويتجلى في مشاركة البحرية الجزائرية في فتح قبرص ثم معركة ليبانت ودور علج علي في إعادة بناء الأسطول العثماني وقيادته للبحرية العثمانية إلى غاية وفاته.

## المبحث الأول: مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية

ظهر الأسطول الجزائري كقوة إلي جانب الأسطول العثماني في العديد من المعارك خاصة في معركة بريفيز سنة1538م وكذلك حصار مالطة سنة1565م فاجأته فرصة أخري ليثبت قوته ويتحول من مجرد مشارك في المعركة إلي مدافع عن الدولة العثمانية ويتمحور هذا في معركة ليبانت.

### 1- مشاركة البحرية الجزائرية في معركة ليبانت 1571م

### 1-1: أسباب المعركة:

تميز عهد سليم الثاني[1] بفتح قبرص، رغم تحفظ الصدر الأعظم محمد صقللي[2] من إرسال أسطول يتكون من 320 سفينة لفتح هذه الجزيرة، إلا أن السلطان العثماني جعل هذا الفتح مسألة شخصية، رغم التفوق العسكري في العدة والرجال من الجانب العثماني إلا أن فتح هذه الجزيرة احتاج إلى أكثر من سنة واستسلمت في أوائل أوت1571م[3].

يعتبر فتح قبرص أخر اكبر نصر حققه الجيش العثماني تم يفضل التعاون بين القوات البرية و البحرية العثمانية[4].

---

**1)** سليم الثاني: ابن سليمان ولد عام 930هـ/1525م جلس على كرس الحكم عام 974هـ/1566م، بعد وفاة سليمان القانوني وحال جلوسه اخذ بإصلاح الأمور الداخلية وتنظيم شؤون البلاد فنهظ في ذلك وجق الإنكشارية وهاجوا في القسطنطينية، في عهده وجه حملة ضد اليمن وأخذ مدينة صنعا ء وكذلك فتح قبرص 1570، ومعركة ليبانت 1571م كان سكيرا حتى لقب بسليم السكير وله العديد من أعمال المخالفة، وهو أول ملك من أل عثمان تخلي عن الحرب بنفسه ومات في قصره في حين مات أجداده في الحروب، للمزيد انظر، كرتلو يوسف بك أصاف،**تاريخ سلاطين بن عثمان من نشأتهم إلى الآن،** ط1، مكتبة مديولى، القاهرة، 1995، ص ص 68 -67.

**2)** محمد صقلي: 1506-1579 اخذ وهو صغير ضمن نظام الدوشرمه لكي ينظم بعدها إلى الانكشارية ترقى في مناصب الدولة إلى أن أصبح قائد البحرية العثمانية ثم الصدر الأعظم للدولة لمدة 14 سنة ( 972-987هـ/1566-1579) تحت ثلاث سلاطين سليمان القانوني، سليم الثاني، مراد الثالث، للمزيد انظر: نفسه،ص71.

**3)** روبير ما نتران، **تاريخ الدولة العثمانية** ( تر: بشير الساعي)، ج1، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993، ص 232.

**4)** خليل اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الانحدار**، (تر: محمد الأرناؤوط)، ط1، دار المدار الإسلامي بيروت، سبتمبر 2002، ص 68.

كان من الضروري فتح هذه الجزيرة التابعة للبندقية لأهميتها البالغة للملاحة في شرقي البحر المتوسط وخاصة في مواجهة النفوذ البرتغالي في شرق أسيا والهند، إضافة إلى أن بيالى باشا قائد البحرية العثمانية كان يريد استغلال الحملة لوقف هجمات القراصنة المسحيين المتمركزين في قبرص على الملاحة العثمانية في شرقي البحر المتوسط، كما أن دون جوزيف الذي كان يسعى لجعل قبرص موطن أصلي لليهود، قد أغرى السلطان سليم الثاني بضرورة فتح قبرص كونها مزرعة لأحسن أنواع الكرم الصالحة لصنع النبيذ[1].

غادر الأسطول العثماني قبرص بعد فتحها و توجه إلى وسط البحر المتوسط أثناء هذا العبور شن العثمانيون غارة على كريت[2]، ثم توجه الأسطول العثماني مع أسطول بايلرباي الجزائر علج علي نحو شواطئ جزيرة كافو لونيا و كورنا و نهب سواحلها كما أخذ القلعتين الصغيرتين على الشاطئ البلقاني، بعد ذلك اتجهت السفن المشحونة بالغنائم نحو خليج ليبانت[3]، و بعد الوصول أذن لعدة سفن بالعودة إلى السواحل العثمانية في حين أحيط القبطان على باشا بن مؤذن زاده بخبر اقتراب أسطول المسحيين[4].

لم تكن معركة ليبانت حدثا عفويا نتج عن التحام أسطولين عن طريق الصدفة بل كان عملية مخططة عرفت ترتيبات واستعدادات من الجانب المسيحي الذي كان يسعى للقضاء على قوة البحرية العثمانية المتزايد في حوض المتوسط[5].

---

**1)** أحمد عبد الرحيم مصطفى، **أصول التاريخ العثماني**، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1982، ص 146.

**2)** جزيرة كريت: ويقال لها أقريطش، جزيرة إلى الجنوب بلاد اليونان في بحر الروم عاصمتها ( كندا) امتدادها من الشرق للغرب مائة وسبعون ميلا وتختلف الآراء في هذا وعرضها خمسة وعشرون ميلا ومساحتها أربعة ألاف وخمسمائة ميل مربع و محيطها نحو 500 ميل، غنية بالثمار والأعشاب ولا سيما الزيتون، للمزيد انظر: إبراهيم الصادر وأولاده، **التحفه السنية في تاريخ القسطنطينية**، دار الصادر، بيروت 1995، ص 142.

**3)** ليبانت أو إينه بختي: المدينة الواقعة بالقرب من المدخل الشمالي لخليج قورنت باليونان وقد ذكرت في المراجع العربية ليبانت lepant أو lepante، نظرا لإستراتيجية موقعها أرسل السلطان محمد الفاتح سليمان خام باشا عام 1470 للاستيلاء عليها وجرت معركة فيها عام 1571 وبقيت في حوزة العثمانيين حتى عام 1687، للمزيد انظر: سهيل صابان **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 47.

**4)** إيرينا بترو سيان، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ص 170.

**5)** نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق**، ص 119.

أدرك البابابيوس الخامس الخطر المحدق بأوروبا بعد فتح قبرص من طرف العثمانيين وأرسل إلى ملك اسبانيا فيلب الثاني رسالة في 8 مارس 1570م جاء فيها " لا توجد دولة مسحية في العالم تستطيع الوقوف وحدها فوجه الدولة العثمانية و بناء على ذلك يجب على كافة الدول المسحية أن تتحد لتكسر الغرور التركي"[1].

استطاع البابابيوس الخامس[2] إقناع الدول الأوروبية بضرورة التحالف ضد الدولة العثمانية فعقد اتفاق في 25 ماي 1571م مع ملك اسبانيا والبندقية، وضموا إليه بعض الدول الصغيرة و يعتبر هذا الاتفاق 13 الموجه ضد الدولة العثمانية منذ تأسيسها إلا أن أجهزة المخابرات العثمانية في البندقية وروما قد أبلغت الدولة العثمانية بهذا الحلف [3].

إثر هذا تلقي علج علي الأوامر من السلطان العثماني بتجهيز أكبر عدد من السفن والتوجه إلى قبرص للانضمام إلى الأسطول العثماني الذي يحضر نفسه لمواجهة الأسطول المسيحي المتحالف وجاء نص الأمر كما يلي: " بعد التوكل والاعتماد على غاية الحق جل و علا و التوسل والاستناد إلى آيات معجزات سرور الكائنات عليه، وعلى اله أفضل الصلوات، فقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر والإغارة وإلحاق الخسارة بجزره المعادية وأسطوله – هزمه الله وكذلك بقصد رفع ودفع مضرته وفساده ولتلقينهم درسا لن ينسوه"[4].

وبعد أربعين يوما من الأمر السابق وجه السلطان أمر جديدا لعلج علي جاء فيه "حال وصول هذا الأمر فلا تتأخر، وتعين من رجالك الأكفاء على الجزر والبقاع الواجب حفضها

---

**1)** محمود السيد الدغيم، **أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية**، منشورات، منشورات، إتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة1414هـ/1994، ص 39.

**2)** البابا بيوس الخامس: ولد في بيمون1504وتوفي 1572إنتخب بابافي16جانفي 1566وقد بذل جهودا معتبرا لعقد حلف عسكري يوحد كل القوي الأوربية كللت بالنجاح غير أنه بمجرد وفاته أنحل الحلف، للمزيد أنظر: نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق، ص119**.

**3)** يلماز أوزتونا، **موسوعة الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري**، (تر عدنان محمود سلمان وآخرون)، م1، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2010، ص 371.

**4)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 116.

وحراستها من هذا الجانب من ولايتك وعليك بتجهيز القاليتات وبقية السفن التي بحوزتك وإعداد العدة والعتاد والخيال والحبالين والمحاربين بكامل زادهم ولتسرع بالإبحار، ثم باشر بقلع وقمع قلاع وبقاع الكفار، وعليك بدفع ورفع الضرر والفساد وصد الغارة والخسارة القادمة من بعض الأماكن والجزر المعادية وبالحملة على أن تكون متحد الجهة واللسان مع قائد الحملة كي تكون على أحسن إتحاد واتفاق ..."[1].

وتلبية لهذه الأوامر خرج علج علي من الجزائر في ربيع 1571م بحوالي خمسين سفينة وهناك من يقول عشرون سفينة، والتحق بقائد الأسطول العثماني بيالى باشا في كوروون (coron) وغز عدة جزر في الساحل الادرياتيكي[2].

كما استولى في طريقة 22 جويلية 1571م على أربع سفن مالطية كانت في طريق إلى الصقلية نحو السفن المسحية ، وقطعتين للقديس يوحنا والقديسة آن، وأغار على السفن المسحية بمياه دوبرفتيك، ثم لحق باخرة بندقية اقتربت منه ظننا منها انه أسطول مسيحي ولما اكتشفت انه ليس كذلك توجهت نحوى راجوزة، وتبعها علج علي، ولم علم بأنها جزيرة محايد تركها وتوجه نحو زار تمكن من أسر بواخر مسحية علم من خلالها أن العدو المسيحي مجتمع في مسينا و يستعد للتحرك في اتجاه كورفو[3].

بينما كان الأسطول العثماني يسر في اتجاه زانتي (Zante)وسفالونيا(Céphalonie) استولى علج علي أربع بوارج، و سقطت كل من دولشينيو وانتفاري ( olcigno et Antivary)، ثم هجم ليزينا وكوززولا، وسبب دخول الأسطول الجزائري خليج البندقية خوفا كبيرا لدى البنادقة لان أسطولهم توجه للالتحاق بالأسطول المسيحي غير أن علج علي لم يواصل غراته بل عاد لينظم للأسطول العثماني في بكوتور[4].

---

**1)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 116.

**2)** فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 169.

**3)** نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق**، ص 126.

**4)** **نفسه**، ص 127.

من بين الأعمال التي قام بها علج علي مع بحارته حيث ارسال بعض قادته في مهمة استكشافية قصد التجسس على قوات الحلفاء الراسية في مسينا لمعرفة عددها وإمكانيتها ووجهتها إلى غير ذلك، واختار لهذه المهمة كل من قرة خوجة وقرة علي، وخرج قرة خوجة على متن سفينة ذات 20 مقعدا صبغها بالون الأسود، ودخل بها مينا ء مسينا بإيطاليا وتمكن من عد عدد سفن العدو، ثم استولى على سفينة بندقية وعاد بها للأسطول العثماني والرقم الذي قدمه هو 150 سفينة مسحية فقط لان سفن الأميرال جان كردونا (jean cordon) المقدر بستة وعشرين قطعة، لم تلتحق بعد بالأسطول المسيحي[1].

في المرة الثانية ذهب قرة علي لنفس المهمة وتمكن من الوصول إلى مسينا إلا انه لم يحسب إلا عددا قريبا من الذي قدمه قرة خوجة لأن أربعين سفينة كانت قد خرجت في مهمة استطلاعية في تارانتا (taranata) تحت قيادة ماركيز سانتا كروز ( Sant Croeuz) و باولوفانالا (fanala) [2].

استطاع قرة علي (Kara Ali) الذي كلف من قبل علج علي أن يتسلل في وسط السفن المسحية في الليل و تمكن من القبض على أربعة أشخاص، تمكنت قيادة الأسطول العثماني من انتزاع الأخبار منهم حول عدد وحدات الأسطول و الهد ف من تحركه إلى تلك المنطقة [3].

وصل الأسطول المسيحي في 20 سبتمبر إلى رأس الأعمدة (cap de colonnes) على ساحل كلا بر جنوب ايطاليا مسقط رأس علج علي، وفي 30 سبتمبر وصل إلى السواحل الألبانية و في 5 أكتوبر، كان على سواحل سيفا لوني و هي جزيرة قريبة من

---

**1)** مرمول كربخال، **إفريقيا** ، (تر: محمد حاجي و آخرون)، ج1، مكتبة المعارف، الرباط 1984، ص 522.

**2) نفسه**، ص، 523

**3)** عبد القادر فكاير، **دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ، ع 9- ديسمبر 2004، ص 4 .

خليج ليبانت وكان الأسطول المسيحي عبارة عن أرمادة يتشكل من 204 غالير[1] مسند ب 66 سفينة حربية متنوعة أخرى 1200 قطعة مدفعية و حوالي 3450 مقاتل و 43500 مجدف.[2] كانت السفن من بلدان أوروبية مختلفة 114 سفينة بندقية، 70 سفينة اسبانية، 12 بابوية 6 مالطية، 3 جنوية و14 فرنسية، 8 سفن من صقلية[3].

كانت الأساطيل الاسبانية تحت قيادة الأميرال دون خوان[4]، وأساطيل البابا تحت قيادة الأميرال مارك أنطوان، وأسطول صقلية تحت قيادة الأميرال جاندو كوردوا، وعمارة البنادقة تحت قيادة الأميرال ونيير، والقائد العام لهذا الأسطول دون خوان النمساوي الذي اختاره البابا بيوس القائد الروحي والديني لهذا الحلف لقيادة الأسطول الأوروبي المتحالف[5].

كان دون خوان متحمسا لقتال العثمانيين لما بلغه نبأ سقوط فامو غوستا في قبرص أبحر من الميناء الذي يسمه النصارى بوادي الإسكندرية لا يبعد كثيرا عن خليج ليبانتي ولما علم علي باشا بتحرك أسطول النصارى نحوى كورفو قام بترتيب المدفعية و البنادق ووزع الرصاص على الرماة والنبال على أصحاب الأقواس ومنع علج علي من الرحيل إلى تونس ثم بعث برسول إلى اسطنبول ليطلع الإمبراطورية على تحرك أسطول النصارى[6] رغم تضارب التقديرات حول تعداد الأسطول العثماني إلى أن الأغلبية تأكد انه كان يتشكل

---

**1)** غالير: (galere): سفينة ذات مجاديف مزود بشراع مثلث الشكل، بلغ طولها حوالي 45 مترا، وعرضها 55 مترا كانت تحمل من 3 إلى 4 مدافع كبيرة، للمزيد انظر: أمين محرز، **المرجع السابق**، ص 204 .

**2)** محمد عبد الكريم أوزغلة، **شهادات الأسري ومشاهد الكتابة ميغيل دي سر فانتاس في الجزائر (1575-1580م)** دار القصبة، الجزائر 2012، ص 22.

**3)** محمد فريد المحامي، **الدولة العلية العثمانية**، (تح :إحسان حقي )، ط1، دار النفائس، بيروت 1981، ص111.

**4)** دون خوان: هو ابن شار لكان ولد بمدينة رانسون سنة 1545م، و بعد موت أبه أراد فليب الثاني إدخاله ضمن احد الرهبنات و لم يقبل عينه قائدا في جيشه وفي سنة 1570م كلفه بالقضاء على المسلمين في الأندلس وفي سنة 1576م كلفه بمحاربة أهالي فلمناك، توفي سنة 1578م للمزيد انظر: **نفسه**، ص 111.

**5)** كارل برو كلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، (تر: نبيه أمينة فارس وآخرون)، ط5، دار العالم للملايين، بيروت 1968، ص 509.

**6)** مرمول كربخال، **المصدر السابق**، ص 531.

من 221 غالير مسند ب 56 سفينة حربية متنوعة و 750 قطعة مدفعية و 34000 مقاتل[1].

**1-2: سير أحداث المعركة:**

قبل شروع الأسطولين في المعركة اعد كل منهما خطة حول المواجهة، فامن الجانب العثماني، عقد القبودان علي باشا بن مؤذن[2] " مجلسا حربيا يتكون من برتو باشا سردار باي الجزائر علج علي باشا، باي طرابلس الغرب جعفر باشا، حسن باشا، ونحو خمسة عشر من بكوات صناجق السواحل وبعد التشاور والتداول اتفق الجميع على وجوب الدفاع داخل الخليج لتساعدهم القلاع بنيرانها نظرا للنقص الموجود في عساكر السفن والأدوات اللازمة.

لكن القبودان علي باشا بن المؤذن لم يقبل هذا الرأي، رغم أنه لم يسبق له رئاسة وقائع حربية مهمة، ولما كان هو صاحب القرار التزم أعضاء المجلس موافقته ظاهريا ماعدا علج علي الذي خالفه في الأمر لأنه ارسخ منه في الفنون الحربية البحرية[3].

عبر عن هذا الاختلاف أحد الكتاب بقوله " اختلفت الباشاوات في الآراء، فمنهم علج علي الذي قال إن قوتنا البحرية ناقصة وضروري من استكمالها لأول ربيع القادم وكرر ذلك لكن الصدر الأعظم محمد صقللي لم يصغ لمذكرات علج علي بل استمال فكر علي باشا بن مؤذن في ترجيح دخول الإمبراطورية العثمانية الحرب حالا، لذلك قال أيضا علج علي لعلي باشا بن المؤذن بعدم لزوم، التوغل بالسفن في عرض البحر ونادي بأعلى صوته مرارا، فلم يصغ على باشا بن المؤذن لرأي علج علي و قال له: إني لا اظهر شبه فرار حتى يقول الأعداء فرت الدونانمة العثمانية بل أسرع بالهجوم". فغضب علج علي وناداه

---

**1)** محمد عبد الكريم أوزغلة، **المرجع السابق**، ص 21.

**2)** علي باشا بن مؤذن: (أو علي مؤذن زاده) أميرال الأسطول العثماني في عهد سليم الثاني ساهم في فتح قبرص وافتكاكها من البنادق في 1570 استشهد في معركة ليبانت 1571، للمزيد انظر: يلماز أوزتونا،**المرجع السابق** ص374.

**3)** محمود السيد الدغيم، **المرجع السابق**، ص، 36.

ثانية فقال " إن الهوى ضد مراكبنا و صالح لمراكب الأعداء فلم يصغ لقوله"[1] كما قال له علج علي أيضا "أين الذين حاربوا مع خير الدين باشا ودرغوث باشا لماذا لا يتكلمون، هل يمكن أن تكون حرب بحرية في ساحل"[2] في حين اصدر القبو دان علي باشا بن المؤذن الأوامر لعموم أساطيل العمارة فخرجت من داخل الخليج.

كانت عمارة الدول المتحدة راسية بجوار جزيرة كازرولاري الكائنة في مدخل جوان باتراس الواقع شمالي بلاد موره، وبعد أن عبأ العثمانيون أساطيلهم على شكل الحربي المعلوم آنذاك، تقدمت العمارتان نحو بعضهما[3].

نظم علي باشا قواته فوضع سفنه على نسق واحد من الشمال إلي الجنوب علي شكل هلال، كانت ميمنتها تستند إلى مرفأ ليبانت و ميسرتها في عرض البحر، وقسمت إلى جناحين وقلب، فكان علي باشا القبطان في القلب، ومصطفى لا لاسيركو في الجناح الأيمن، و الجناح الأيسر بقيادة علج علي[4].

في المقابل نظم دون خوان قواته فوضع سفنه على نسق يقابل النسق الإسلامي ووضع جناحه الأيمن بقيادة دور يا مقابل علج علي، واسند قيادة جناحه الأيسر إلى بربر يجو مقابل سيركو، وجعل نفسه في القلب، وترك أسطولا احتياطيا بقيادة سانت كروز وبعد هذه الترتيبات بدأت المعركة بين الطرفين في 7 أكتوبر 1571م في الخليج الواقع بين باتراس و ليبانتو[5]. (أنظر الملحق رقم 04 )

خرج من وسط العمارة المسيحية من جانبي سفينة لأميرال دون خوان سفينتان لينرون كولونه أنفسهما على أمراء العمارة العثمانية، فقابلتهم بالمثل وخرجت فسنتي برتو باشا، والقبو

---

**1)** إبراهيم بك حليم، **الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة العلمية في تاريخ الدولة العلية**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص 100.

**2)** يلماز أوزتونا، **المرجع السابق**، ص 373.

**3)** محمود السيد الدغيم، **المرجع السابق**، ص 36.

**4)** عيسى الحسن، **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الإنهيار**، ط1، الأهلية للنشر، عمان 2009، ص 196.

**5)** روبير ما نتران، **المرجع السابق**، ص 232.

دان علي باشا بن المؤذن وأظهروا للعدو مكانهما، ولما رأي دون خوان هذه الحركة من العمارة العثمانية قدم الست ماعونات التي كانت في قلب عمارته وهي بمثابة قلاع عوامة إلى المقدمة، وباقي سفن الفرق الأخرى تركها، فابدأ القبو دان علي باشا بالحملة عليها، ولما رأى علج علي حركة العدو نادي على القبو دان علي باشا بترك المواعين وأن يأمر سفن الجانحين بالهجوم، و لكن القبو دان لم يقبل منه ذلك[1].

بعد ساعتين من القتال استشهد قائد القوات البحرية علي باشا المؤذن، وقتل الأميرال البندقي babarige، وغرقت سفينة الأميرالية لبرتو باشا، ومن ثمة انهزم الجناح الأيمن للقوات العثمانية أما الجناح الأيسر الذي كان تحت قيادة بايلر باي الجزائر علج علي باشا (أنظر الملحق رقم 05)، انتصر على فرقة جان دوريا، استولى على 15 سفينة من سفن البنادقة ومالطة، وقطع رأس جاندو كوردو أميرال مسينا، ومزق شمل الفرقة التي كانت معه[2].

أمّا فرقة البنادقة التي كانت أمام الجناح الأيمن للعثمانيين تحت رئاسة الأميرال باباريغو فإنها خسرت خسائر جسيمة ومات فيها هذا الأميرال ولما شهد علج علي قوبدان الجناح الأيمن بأنه قتل ودنانمة العثمانية لحقتها الخسائر، اخذ الأربعين سفينة التي كانت بمعيته و سحب السفن التي استولى عليها وخرج من وسط البحر بعدما كسر خط حرب الفرقة التي كانت تحاول منعه من الخروج[3]، وفي هذا الشأن قال احد الكتاب عن علج علي و دوره في المعركة "وأما علي باشا أولوج فإنه اظهر من الشجاعة والمهارة في تفريق وإغراق سفن الأعداء ما يحير الأفكار"[4].

---

1) محمود السيد الدغيم، **المرجع السابق**، ص 37.

2) يلماز أوزتونا، **المرجع السابق**، ص 374 .

3) محمود السيد الدغيم، **المرجع السابق**، ص 38.

4) إبراهيم بك حليم، **المرجع السابق**، ص 101.

### 1-3: نتائج المعركة و أسباب هزيمة الأسطول العثماني:

بالنسبة للخسائر الناتجة عن هذه المعركة من الجانب العثماني فقد قتل أكثر من ثلاثين ألف من الجنود إضافة إلى الأسرى الذين قطعت رؤوسهم وعلقت على صواري السفن علقوا الرايات والأسلحة منكسين[1]، فما يخص الخسائر المادية أخذت مائة وثلاثون سفينة عثمانية وأحرقت وأغرقت أربعة وتسعون، وغنمت ثلاثمائة مدفعا[2].

وذكرت تقارير أوربية تفاصيل الخسائر المادية أن عدد القتلى بلغ 300، 800 أسير تحرر 12000 أسير مسيحي وفقد و190 سفينة، أما البعض الأخر فذكر أن عدد القتلى تراوح ما بين 25 و 30 ألف قتيل، واحتجاز 210 سفينة، وتحرير 15000 أسير[3].

من الجانب المسيحي قتل عدد من الضباط بمختلف الرتب، كما قتل قواد بعض الوحدات مثل القائد البندقي، ولقي أكثر من ستة ألاف جندي حتفهم ما بين اسبانيين وايطاليين[4].

ويذكر سيرفانتس الذي كان من بين الأسرى المسجين في قصة الأسير فما يخص الخسائر الناجمة عن هذه المعركة.

حيث يقول أن المعركة دامت يوما كاملا وتم فيها إغراق 260 قطعة بحرية، وقتل وجرح أكثر من 30 جندي بحار وأسر 8 ألاف وتحرير 15 ألف أسير من المجدفين هذا من الجانب العثماني، بينما خسر التحالف المسيحي 800 جندي بحار ووفاة 2500 جريح بالسهام العثمانية المسمومة، كما حاز الصليبون على راية علي باشا بن مؤذن الحريرية المطرزة بالذهب، لذلك نرى أن هناك اختلاف كبير بين التقرير حول نتائج المعركة، إلا أن هذه المعركة أفقدت الدولة العثمانية هيبتها الدولية[5].

---

**1)** إبراهيم بك حليم، **المرجع السابق**، ص 101

**2)** محمد فريد المحامي، **المرجع السابق**، ص 112.

**3)** عبد القادر فكاير، **المرجع السابق**، ص 5.

**4)** مرمول كربخال، **المصدر السابق**، ص 536

**5)** محمد عبد ا لكريم أوزغلة، **المرجع السابق**، ص 26.

في حين احتفلت أوروبا جميعا بهذا النصر فامنذ أوائل القرن 15 لم تستطع الدول الأوروبية هزم الأسطول العثماني[1].

أرجع الكثير من المؤرخين أن هزيمة الأسطول العثماني في معركة ليبانت جاء نتيجة عدة أسباب نذكر منها:

*عدم اخذ قائد الأسطول العثماني علي باشا المؤذن برأي علج علي الذي كان يعلم عن طريق جواسيسه عن تعداد القوات المتحالفة لذا كان يفضل خروج سفن المسلمين إلى عرض البحر حتى لا تبقي محصورة في مكان ضيق يسهل على السفن المسحية المتحالفة رميها بالقذائف فيتم إحراق العديد منها، تصدي السفن الستة الضخمة من نوع غالياس (caleasse) من البندقية والتي كانت في مقدمة السفن المسيحية الأخرى للقصف المدفعي العثماني[2].

* امتلاك الجنود المسيحية لدروع شخصية حمتهم من ضربات السيوف وسهام المقاتلين المسلمين، اظافة إلى امتلاك الجنود المسحيين الأسلحة في المقابل كان الجنود العثمانيين يمتلكون السهام والرماح و السيوف[3]

1) احمد عبد الرحيم مصطفى، **المرجع السابق**، ص 149.

2) عبد القادر فكاير، **دور الأسطول...**، **المرجع السابق**، ص 6.

3) روبير مانتران، **المرجع السابق**، ص 234.

## 2- دور علج علي في إعادة بناء الأسطول العثماني:

### 2-1- تعيين علج علي قبودان باشا:

بناء على قدرة علج علي قائد البحرية الجزائرية، ومهارته القتالية ومواهبه في التسيير التي كان يضاهي فيها خير الدين بربروس والانتصار الذي حققه في معركة ليبانت[1]، رغم انهزام الأسطول العثماني[2].

تم تعيينه قبودان باشا[3]على الأسطول العثماني في 18 جمادى الثانية 979 هـ/ 7 نوفمبر 1571م، من خلال الرسالة و التي وجهها له الصدر الأعظم محمد صقللي و اعلمه أن السلطان عينه في هذا المنصب و يقول في الرسالة " أمرك عند استلامك لهذا الأمر بأن تخبرني بدون تأخر عن ذلك، وبعده تركب البحر مع السفن الموجود معك، وتتصل بسعادة وزيري أحمد باشا وتضم سفنك إلى سفنه الموزعة هنا وهناك، وتكمل تسليحها تجهيزها ورجالها، وجد فيها ما تحتاج إليه من العتاد وتأتي بها عبر الأرخبيل ما بين جزر أوبي Eubée، و شيوس و تتكلف بالدفاع عنها"[4].

دخل علج علي اسطنبول رفقة أسطوله المتكون من 90 سفينة و كان بها الكثير من الأسرى واستقبله السكان والحكام استقبال الأبطال المنتصرين، كما حضي باستقبال شخصي من طرف السلطان سليم الثاني، فكافئه بتعيينه برتبة قبودان باشا، وتكريما له لقبه بقليج[5]

---

**1)** رغم انهزام الأسطول العثماني في معركة ليبانت إلا أن الجناح الأيسر بقيادة علج علي حقق انتصار كبير.

**2)** عبد القادر فكاير، **دور الأسطول...، المرجع السابق**، ص 6.

**3)** قوبدان باشا kaptan pasa و يسمى قبطان دوريا kaptan derya أميرال البحرية الكبير و رئيس الأسطول العثماني و هو أعلى رتبة عسكرية في البحرية العثمانية، للمزيد انظر: سهيل صابان، **المرجع السابق**، ص 177.

**4)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 130.

**5)** قليج: تعني السيف وتشير إلى عدد الأسهم الموجودة من الأراضي ألمرية في أيالات بعينها وكل سهم من هذه الأسهم أي كل قليج يدل على فرد واحد من أفراد السباهية والخيالة والتيمارت أو الزعمات المسجلة ، للمزيد انظر: سهيل صابان **المرجع السابق**، ص 184.

علي باشا ومن ذلك التاريخ أصبح اسمه قليج علي باشا بدل من علج علي باشا[1]، ومن هنا نتسأل لماذا قام السلطان العثماني بتعيين علج علي بايلرباي الجزائر على رأس الأسطول العثماني؟ وهل كان هذا التعيين لضعف القادة العثمانيين الذين قادوا الأسطول العثماني في هذه المعركة، بعد تعيين قليج علي باشا في منصبه الجديد، صدر قرار تعين حسن باشا بن خير الدين في منصب بايلرباي الجزائر، للمرة الرابعة، وقد اخبر الصدر الأعظم قليج علي بذلك، إلا أن حسن باشا لم يتمكن من الالتحاق بمنصبه بالجزائر لأنه كان مريضا ومات مع بداية سنة 1572م، وبعد وفاته صدر أمر تعين قليج علي باشا في منصب بايلرباي الجزائر وكل شمال إفريقيا مع احتفاظه بمنصبه الجديد قبو دان باشا[2]،هذا المنصب خول له تعين بايلربايات على الجزائر وتونس وطرابلس الغرب كخلفاء له، وحكموا باسمه، وكان يعنهم شخصيا دون تدخل الباب العالي[3].

من بين هؤلاء الخلفاء نذكر: عراب أحمد 1572-1574م تولى حكم الجزائر بعد هزيمة ليبانت و ماتلها من تهديد دون خوان بحمله على شمال إفريقيا، لذلك اهتم بإجراء المزيد من التحصينات في مدينة الجزائر تحسبا لأي هجوم محتمل، فبني العديد من الحصون و القلاع و الخنادق، كما قام بإخماد الثورات التي قامت في الجزائر من بينها ثورة أمير بن العباس في سنة 1573م، اظافة إلى أخذه بالاحتياطات اللازمة ضد الهجوم المحتمل من قبل عبد الله بن محمد الشيخ السعدي على تلمسان، ولقد كانت له علاقة حسنة مع الإنكشارية على عكس علاقة علج علي بهم أثناء حكمه الجزائر، إلا انه مات مقتولا سنة 1578م[4].

---

**1)** محمود السيد الدغيم، **المرجع السابق**، ص 39.

**2)** عبد اللطيف بوجلخة، **المرجع السابق**، ص 32.

**3)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 137.

**4)** عمار بن خروف، **العلاقات بين الجزائر والمغرب (923هـ،هـ1069 و (1517-1659م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، (إشراف ليلى الصباغ) غ.م، قسم التاريخ، جامعة دمشق1403، 1983م، ص 53.

**رمضان باشا 1574-1577م:** تولى الحكم بعد عراب أحمد و سبق وأن خلف رمضان باشا علج علي على تونس 1569م، كما ساهم في استرجاعها سنة 1574م، وقاد حملة على المغرب 1576م، وفي سنة 1577م نقل إلى باشاوية تونس[1].

حسن فنزيانو: عين حاكم على الجزائر سنة 1577م ودام حكمه أربعة سنوات وشهدت فترة حكمه زيادة في الضرائب التي أثقلت كاهل الجزائريين نتيجة قلة مداخيل القرصنة آنذاك إضافة إلى ظهور المجاعة[2] فما يخص علاقة الجزائر الخارجية فكان يحبذ التدخل في المغرب، كما استطاع الفرنسيون أن يقيموا في عهده أول قنصلية لهم في الجزائر سنة 1577م وأباح لهم صيد المرجان في الساحل الشرقي 1578م بطلب من السلطان العثماني وقد غادر الجزائر في سبتمبر 1580م إثر الشكوى التي قدمها أهالي الجزائر والإنكشارية ضد حسن فنزيانو إلى السلطان العثماني، ثم تولى الحكم من بعده جعفر باشا ما بين 1580-1582م اصطدم هو الآخر بالصراع الذي كان بين الرياس والانكشارية، كما صدف أن عاد قليج علي إلى الجزائر على رأس ستين سفينة بحرية ليحضر حملة ضد المغرب الأقصى ثم عزل جعفر باشا عن قيادة الجزائر وخلفه مامي الأرناؤوط وسير البلاد لفترة قصيرة جدا ثم أعيد حسن فنزيانو لحكم الجزائر للمرة الثانية من 1582-1587م أي إلى غاية نهاية عهد البايلربايات في الجزائر[3].

**2-2: دور عليج علي في إعادة بناء الأسطول العثماني**

أكلت مهمة إعادة بناء الأسطول العثماني إلى باي لرباي إفريقيا، وقبطان الأسطول العثماني قليج علي باش وطلب منه إرسال أصحاب، المهارات في علم البحار للقيام بهذه المهمة على أحسن وجه، وتمكن قليج علي من إعادة بناء الأسطول العثماني المحطم في

---

**1)** عزيز سامح ألتر، **المرجع السابق**، ص 247.

**2)** يوسف بن جيت ، **المرجع السابق** ، ص 179.

**3)** عمار بن خروف، **المرجع السابق** ، ص 55.

معركة ليبانت، وكان الأسطول الجزائري ورياسه نواة له فقد جلب الرياس من الجزائر وزعهم على ورشات البناء كما وضعهم على رأس المدارس[1].

إن الانتصار الذي حققته الدول المسحية المتحالفة في ليبانت لم يحقق لها ادني مكسب، فهذه الهزيمة أفاده العثمانيين من حيث إثبات أنهم أمة على درجة من القدرة والرفاهية، فقد شيد عدد من السفن يعادل ما فقدوه في ليبانت وجهزوها وأنزلوها في البحر المتوسط ، ويعتبر هذا العمل من أسرع الأعمال التي سجلها التاريخ، في الوقت الذي كان فيه البنادقة والدول المسيحية الأخرى يشيدون التماثيل على شرف انتصارهم في حين كان لعثمانيون يعملون في مصانع سفنهم على قدم وساق و بجهد، ولهذا الغرض منح البادى شاه قسما من أراضي حديقته الخاصة لصنع 8 سفن[2].

قام قليج علي ببنائها على طريقة البنادقة داخل ثمانية أحواض جديدة تم بنائها داخل الترسانة حديثا، كما قام بتوسيع ترسانة اسطنبول وأضاف لها حدائق قصر حصكوى ووجد علج علي المساعدة اللازمة من طرف الوزير محمد صقللي وقال له: " إن ثروة الإمبراطورية تمكننا إن أردنا أن نصنع مراسنا من الفضة والحبال من الحرير والأشرعة من قماش حريري من نوع ساتان (Satan)، وإذا احتجت إلى أي شيء فما عليك إلا بالتوجه إليا شخصيا"[3].

عين قليج علي في منصب قبطانات الترسانة رفاقه من الجزائر، ومنح لكل منهم منحة فقدم الأرناؤوط مامي 80 أقجة[4]، ومرادرايس 70 أقجة، وقرة علي 50 أقجة، وقرة حسن 50 أقجة[5].

---

**1)** نعيمة بوحمشوش، **المرجع السابق**، ص 142.

**2)** يلماز أوزتونا، **المرجع السابق**، ص 375.

**3)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 141.

**4)** أقجة: **عملة نقدية عثمانية صغير من الفضة** للمزيد انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص، 20.

**5)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 141.

في الواقع أن الدولة العثمانية لم يسبق لها أن أصيبت بخسائر بحرية في الأحداث والوقائع السابقة كالتي حصلت لعمارتها في معركة ليبانتو، لذلك حصل منها الاهتمام في بناء السفن، وصرفت أموال باهظة حتى أنجزتها في زمن وجيز، فقامت بتوسيع دار صناعتها، فأخذت الكثير من المساكن بالأثمان ووضعت عليها القزقات (أي المزالق التي تبنى عليها السفن)، كما أقامت فيها العديد من المخازن ويفضل عزم قليج علي باشا والإمكانات المتاحة له، تمكن في سنة (980هـ/1572م ) من بناء أسطول جديد يتكون من 250 سفينة حربية، تم بناء جميعها على الطابع الجزائري، حيث تتميز بخفة الحركة بسبب خفة وزنها، و قلة حمولتها الشيء الذي جعلها سريعة جدا بالمقارنة مع السفن المسيحية كما أعاد تسليح رجالها فألغى سلاح السهام والرماح الذي اثبت عدم فعاليته في معركة ليبانت و عوضه بالأسلحة النارية[1].

لاحظ قليج علي أثناء معركة ليبانت أن قوات المسلمين تعوزها الماعونات وهي سفن من الحجم الكبير التي تستعمل في تزويد الأسطول بحاجياته وهو في البحر أي سفن نقل من جهة و خزانات من جهة أخرى ولأهميتها أعطى الأوامر لبناء ثمان قطع منها وتسليحها بالمدافع في المقدمة و المؤخرة[2].

استطاعت الدولة العثمانية إذن إزالة هزيمة ليبانت بإعادة بناء أسطولها في فترة قصيرة، أما أوروبا فقد شهدت أفراح النصر، وكاد البابا بيوس الخامس أن يرفع دون خوان إلى مرتبة القدسيين وأطلق عليه عبارة الإنجيل[3].

كانت معركة ليبانت فرصة للدولة العثمانية لإعادة هيبتها من خلال الأسطول الذي تم تجهيزه، كما قضي على أطماع الدول الأوروبية الطامعة في الدولة العثمانية، اثر خروج قليج علي بالأسطول العثماني إلى البحر صائفة 1572م ارتعبت الدول الأوروبية من هذا

---

**1)** محمود السيد الدغيم، **المرجع السابق**، ص 39.

**2)** محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 141.

**3)** محمد فريد المحامى، **المرجع السابق**، ص 112.

الأسطول و بالأخص البندقية، فطلبت الصلح من الدولة العثمانية بشروط مخزية في 7 مارس 1573م، إذ تنازلت لها عن قبرص، كما دفعت غرامة حربية قدرها ثلاثمائة ألف دوكة[1].

أما اسبانيا فبعد فشلها في استدراج الأسطول العثماني خلال صيف 1572م، كانت لها محاولة أخرى حين قصد دون خوان مدينة تونس أواخر 1572م واحتلها بدون مقاومة لارتحال الحامية العثمانية التي كانت بها عند قدوم السفن الاسبانية فاحتلها دون خوان وأعاد إليها السلطان المولى ى الحسن، ولكن لم يلبث إلا نحو 8 أشهر حتى استرجعها العثمانيين ثانية[2].

**1)** علي محمد الخلاص، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار النشر الإسلامي، بور سعيد، مصر 2001، ص 283 .

**2)** محمد فريد المحامى، **المرجع السابق**، ص 112.

**المبحث الثاني: قيادة علج علي للأسطول العثماني:**

انتهت معركة ليبانت بهزيمة قاسية للأسطول العثماني، وانقاد الأسطول الجزائري بقيادة علج علي من التدمير، جعل هذا الأخير محل تقدير واحترام في البلاد العثمانية عامة والباب العالي خاصة، مما جعل السلطات العثمانية يثني عليه ويعينه قائدا للبحرية العثمانية ونقوم في هذا الصدد بتتبع لانجازات المختلفة لعلج علي إلى غاية وفاته.

**1- انجازاته بعد تعيينه قبودان باشا:**

**1-1: علج علي واسترجاع تونس نهائيا 1574م:** عند تعيين "علج علي" قائدا للأساطيل العثمانية، في نفس الوقت تسلم "أعراب احمد"[1] قيادة الجزائر، وفي هذا الوقت استغل "دون خوان دوتريش " 'don juan d'autruche' انتصاره البحري على العثمانية سنة 1571م فأراد أن يعزز بانتصار آخر فسار في أكتوبر 1573م على رأس مائة وثمانية وثلاثين باخرة حربية إلى حلق الوادي، واستولى على تونس وترك فيها ثمانية آلاف جندي بقيادة الكونت " سيبرلوني" الذي كان يشاطر مولاي محمد الحفصي الحكم[2].

اشتد الخطب على أهل تونس ولاذوا بالبوادي وكاتب أهل القيروان إخوتهم بطرابلس والجزائر، فأتوا بنية الجهاد ونزلوا بساحة تونس يوم واحد[3] وناوشوا القتال لأهل تونس وضايقوها من البر وأقاموا عليها مدة فلم يفعلوا شيئا، ولما طالت إقامتهم ولم يحصلوا على شيء عزموا على الرحيل إلى بلادهم، فظ هرت لهم مراكب في البحر فظنوا أنها عمارة

---

1) **أعراب أحمد:** هو من أصل عربي، ولد بالإسكندرية بمصر، واسمه الحقيقي "أحمد" وكونه كان عربيا سمي " بأعراب احمد" لتفريقه عن أحمد آخرين ، تربى وهو في شبابه على يد الأتراك وانتقل إلى القسطنطينية أين كان يعمل حارسا على عبيد السلطان، للمزيد انظر: هايدو، **المصدر السابق**، ص 177 .

2) مبارك الميلي، **المرجع السابق** ، ص 111.

3) ابن أبي دينار|،**المصدر السابق**، ص 167.

(أسطول) أتت لنصرة النصارى، فقويت نفوسهم على الرحيل، ولكن تبين أن العمارة المذكورة من قبل السلطان سليم، بها القبودان "علج علي باشا" وسردارها "سنان باشا"[1].

وأصدر أوامره في الوقت ذاته إلى جيش الجزائر بالتحرك فورا تحت قيادة "أعراب أحمد"، كما أرسل إلى جيش طرابلس يستدعيه بقيادة "مصطفى باشا"، وجيش القيروان بقيادة "حيدر باشا"، وكان أول عمل قامت به قوات المسلمين بقيادة "علج علي" هو تضييق الحصار على حلق الوادي[2]، حيث يقول ابن أبي الضياف: " وحاصر قلج علي باشا حلق الوادي، و والى عليه القتال، إلى أن أخذه عنوة، وحكم السيف في أهله (الإسبان )، وغنم جميع ما به من العدة والذخائر والآلات...وذلك في 1573م، ثم جرد الوزير عسكر الحصار تونس، ففر الإسبان ومعهم محمد بن الحسن الحفصي إلى الباستيون، وتملك العسكر العثماني على الحاضرة وقصبتها..."[3]، وفي سنة 1574م، عين رمضان باشا حاكما على الجزائر بعد التحاق "أعراب أحمد" بالقبودان "علج علي"، وهذا بعد ما كان حاكم تونس السابق.

فقد كانت الأوامر الصادرة عن استانبول إلى أمراء الشمال الإفريقي تطالبهم دوما بالاستعداد والتهيؤ للحرب[4]، وفي هذا الصدد يقول أيضا النهروالي المكي عن استعداد "علج علي " لهذا الهجوم: "... وأمرته الحضرة الشريفة السلطانية، أجرى الله تعالى في الخافقين أحكامها الناقدة الخاقانية، أن يكون معه تحت إيالته، لمساعدته ومعاونته ودفع ملالته وضبط العساكر البحرية، وأعمال المدافع والمكاحل الحربية، قابودان للباب العالي، ناشر رايات المكارم والمعالي، أمير الأمراء العظام،... البكلاربكي المعظم المفخم، حضرة قليج علي باشا المكرم ...وبرزت الأوامر الشريفة السلطانية بتجهيز مائتي غراب، عدة من

---

1) ابن أبي الدينار، **المصدر السابق**، ص 16.

2) **نفسه**، ص 169 .

3) أحمد التوفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 401.

4) عزيز سامح التر، **المرجع السابق**، ص 246.

المؤونات الكبار، ...وملأها من العسكر المنصور،وتقدم إلى الركوب في تلك السفن الوزير الأعظم سنان، وحضرة أمير الأمراء القبودان..."[1] .

أرسل الأمراء الذين فتحوا تونس إلى "سنان باشا" يطلبون منه العون لفتح الباستيون، فبعث إليهم "علج علي"، ولما وصل إلى الباستيون ورأى حصانته، طلب من "سنان باشا" مددا جديدا، فأوفد إليه حوالي ألف جندي بقيادة "علي أغا" مجهزين بأربعة عشر مدفعا صغيرا و كبيرا، وأحاط الجميع بالباستيون من جميع الجهات ولما بدأت المعركة وصل سنان باشا بنفسه ليطلع على الوضعية، ثم عاد إلى حلق الوادي ليواصل إشرافه على عملية الحصار[2].

وهكذا اشتدت الحرب واستعرت نارها، فاستسلمت قلعة حلق الوادي المنيعة، ثم تبعها حصن الباستيون "bastion" في أقل من أربعين يوما إذ يعتبر هاذين الحصنين من أهم الحصون التي كانت بيد الأسبان، وبذلك استقر العثمانيون بتونس، وقضوا على الإسبان والحفصيين معا وأصبحت تونس ولاية عثمانية ومنها يعود "علج علي" إلى القسطنطينية منتصرا[3].

**1-2:** وفي السنة الموالية (1575م) أخذ راحته بالقسطنطينية، وفي سنة 1576م خرج "علج علي" في شهر جويلية برفقة ستين سفينة شراعية ورغم أن الأجواء كانت جد رديئة وقد رمت به مرتين من "كلابري" إلى "مرمرة"، ولكنه تمكن من هدفه الذي رسمه، فراح يجتاح ويحطم العديد من القرى إلى غاية رأس "كولون" المكان الذي ولد به ثم عاد إلى

---

**1)** قطب الدين محمد بن احمد النهروالي المكي، **البرق اليماني في الفتح العثماني**، ط1، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة- الرياض- المملكة العربية السعودية، 1967م . ص 466.

**2)** السراج محمد بن محمد الأندلسي، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تق و تح، الحبيب الهيلة، ج 2، القسم الأول، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973. ص 18.

**3)** محمد العروسي المطوي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1982، ص 274.

القسطنطينية، و مرت سنة 1577م و في سنة 1578م، قتل "أعراب احمد" من طرف المليشيا التي هي تحت تصرف سلطان جزيرة قبرص لأنه لم يسدد على انتظام رواتبها.

كما ذكر هامر في كتابه " تاريخ الإمبراطورية العثمانية" أنه قتل بسبب قسوته عليهم، وقد عوقب أشد العقوبات، وقد قاموا بتقطيع جسمه أجزاء وتوزيعه بينهم، ولما سمع السلطان هذا الخبر أرسل "علج علي" بمعية خمسين سفينة شراعية لمعاقبتهم، وأعطاه أمر بقطع رؤوس البعض منهم وتعليق البعض ورمي الباقي من علا عقاب لهم على ما أقدموا عليه[1].

**1-3: الحملة على المغرب 1575م:** توفي الملك السعدي الغالب بمدينة مراكش سنة 1574م و خلفه ابنه محمد المتوكل، غير أن الشيخ "عبد المالك بن الشيخ السعدي أخا الغالب" لم يعترف بالملك لابن أخيه محمد، وفي هذا الوقت كان شريف فاس، مولاي أبي عبد الله محمد المتوكل قد تحالف مع الأسبان واضطر عبد الملك إلى الفرار للجزائر[2].

بعث عبد الملك إلى "علج علي" بوصفه بايلرباي إفريقيا يطلب إعانته على قهر محمد المتوكل و وعده في مقابل ذلك إن هو نجح في الجلوس على عرش مملكته، أن يعلن ولاءه للدولة العثمانية، و يعين باشا الجزائر على طرد الأسبان من وهران و المرسى الكبير، قبل "علج علي" هذا العرض، فطلب من السلطان العثماني أن يأذن له في إعانة عبد الملك بناء على انه لا يمكن اقتلاع القواعد الاسبانية من الجزائر ما ادم المغرب يتعاون مع اسبانيا ويعادي العثمانيين فرخص الباب العالي "لعلج علي" في تحقيق مراده[3].

أمر "علج علي" خليفته على الجزائر بتنظيم حملة عسكرية توجه إلى المغرب الأقصى قصد تخليص البلاد من حكم مولاي "محمد المتوكل" وتعيين عبد الملك مكانه، وقد وجهت الحملة سنة 1575م بقيادة "رمضان باشا" ومعه عبد الملك، وعند وصولهما إلى الحدود المغربية طلب عبد الملك من رمضان باشا أن يسمح له بالسير في المقدمة رفقة فرقة

---

1) فراي ديغو هايد، **المصدر السابق**، ص 172.

2) صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 76.

3) مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص ص 112 - 113 .

من الجيش وقد فعل ذلك بعد أن تيقن بأن عساكر ابن أخيه لن تتجرأ علي محاربته وستنضم إلى صفوفه حين تراه[1]، وقد وجدوا أمامهم ابن أبي عبد الله على رأس ستين ألف جندي، لكن الجزائريين دخلوا فاس دون أن يخوضوا أية معركة لان أحسن جنود مولاي محمد ومعظم قادته انفصلوا عنه فدخل مولاي عبد الملك فاس وأبقى معه عددا من الجنود الجزائريين والأتراك أعانوه على بسط سلطته في كامل المملكة[2].

وبمجرد أن تقلد عبد الملك السلطة في المغرب الأقصى اظهر براعته في التنظيم وحذقه في الدبلوماسية، فأسس جيشا منظما ودخل في مفاوضات مع اسبانيا وفرنسا وانجلترا، كما طلب من ملك اسبانيا فيليب الثاني التخلي عن المتوكل المعارض لسياسة سلطان المغرب الجديد عبد الملك[3].

وبعد ثلاث سنوات من هذه المعركة تقوم معركة أخرى تسمى معركة وادي المخازن أو معركة الملوك الثلاث، فلم يقتنع السلطان المعزول محمد المتوكل بما انزل عليه من هزائم، فتوجه بحرا إلى اسبانيا يطلب إلى ملكها الدعم لاستعادة عرشه، غير أن اسبانيا لم تكن على استعداد للقيام بمغامرة جديدة لاسيما وأن المغرب الأقصى كان منطقة نفوذ البرتغال وفقا للاتفاقات بين البرتغال واسبانيا، فذهب محمد المتوكل إلى البرتغال حيث اجتمع بالملك "سباسيتان" وعقد معه معاهدة تقتضي بتنازله للبرتغاليين عن سواحل المغرب الغربية وأن يحكم بقية البلاد الداخلية معترفا بسلطانهم[4].

جهز سباستيان حملة قوية تضم اثنين وأربعين ألف مقاتل، بينما كانت جموع محمد المتوكل التي تناصره لا تزيد عن ثلاثمائة رجل، فال غالبية التفوا حول عبد المالك، حيث

---

**1)** محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، انجي، 1888م، ص 62.

**2)** مبارك الميلي، **المرجع السابق**، ص 113.

**3)** شارل أندري جوليان، **المرجع السابق** ، ص 270 .

**4)** محمود علي عامر، محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقصى- ليبية"**، ج1، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د.ت، ص ص 53 -54.

نزل البرتغاليون في شهر جوان 1578م، وتمكنوا من الأرض وتحصنوا واستعدوا للقتال على مقربة من القصر الكبير، فوقعت المعركة التي يقودها الملوك الثلاث يوم الرابع أوت 1578م وقد لقي الملوك الثلاث حتفهم جميعا في يوم واحد، السلطان عبد الملك في أول المعركة بمرض العضال والملك سباستيان لقي حتفه غرقا، أما محمد المتوكل ويقال مات غرقا أيضا لدى محاولة هروبه وبهذا انتهت هذه المعركة وأنقذ المغرب الأقصى من الخطر المسيحي وبايع الناس يومئذ أخو عبد المالك "الأمير أحمد" ولقب فيما بعد بأحمد المنصور[1].

**1-4: علج علي مع الفرس:** لقد قاتل "علج علي" الفرس في جورجيا وفي سواحل malve من دون تضييع الرؤية نحو مشاكل كل المغرب في التوحيد الذي أقلعه كان يراقب سياسة المسيحيين التي يبحثون من خلالها وصوله إلى اسبانيا ضد الوصايا[2].

ففي سنة 1579م فترة الحروب الكبرى التي راحت تدور بين السلطان الأعظم والصوفي ملك الفرس، وملوك آخرون للمشرق والسلطان يجد نفسه مضطرا أمام خسارته عدد كبير من الجيش خلال حروب ثلاث كبدها إيّاه الصوفي، أن يطلب المساعدة من "التتار الكبير" المدعو" خان أكبر" وهذا الأخير يرسل إليه أحد إخوته بمعية مائة وخمسين فارس، عندما وصل هذا الخبر أراد أن يمنع "الجورجيين" حلفاء الصوفي على اعتراض مرور التتار والذين كانوا مرغمين على المرور بأراضيهم، أمر"علج علي" باجتياز البحر الأسود وإنشاء حصن كبير على ضفاف نهر"تريبزوند" الذي يقطع بلاد الجورجيين، و"علج علي" يغادر القسطنطينية لهذا الغرض نهاية ماي 1579م بصحبة أربعين سفينة شراعية، وبعد هذا راح الجورجيون يتبعونهم ويرغمونهم على الانسحاب، وعاد علج علي إلى القسطنطينية وهو على أشد غضبه[3].

---

**1)** أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص 406.

**2)** Moulay Belhamissi, op.cit , p 147.

**3)** فراي ديغو هايدو، **المصدر السابق**، ص 173.

**1-5:** تثاقل المنصور عن رد الجواب للسلطان مراد الثالث[1]، بحيث كان قد بعث له هذا الأخير رسالة سنة 1580م يعبر فيها عن نواياه الحسنة تجاه المغرب إذ انه اقترح عليه الزواج من إحدى بناته، خاصة بعد تجديد اتفاقية الهدنة بين الباب العالي واسبانيا في يوم 25 جانفي 1581م، وتأكده من عدم صدق نوايا الأتراك، وبسبب إصرار المنصور على موقفه أعطيت الأوامر إلى"علج علي" لغزو المغرب، وقد وصل "علج علي" إلى الجزائر في شهر جوان 1581م، وكانت القوات المغربية قد استعدت لمواجهة التدخل التركي وأمام تطور الأحداث تراجع السلطان العثماني عن غزو المغرب بأن أمر "علج علي" بالعودة إلى الشرق[2].

وقد حملت السفارة المغربية أيضا إلى كل من والي الجزائر "حسن باشا البندقي" وقبطان البحر"علج علي" جوابين عن رسالتين لهما للمنصور يعتذران له عما حصل من أحداث بحيث جاء في جوابه "لعلج علي": (ورد على باينا رسولنا الائب من تلكم الأبواب العثمانية ...فأنهى إلينا بما تلقاه منكم...وإن تحرككم ذلك على ما حكيتم ما كان منكم لباعث نفسي...وأنكم فيه على غير هوى منكم ولا اختيار)[3].

**1-6:** ومن بين الأعمال التي قام بها أيضا "علج علي" قبودان البحر في فترة "عثمان باشا" خاصة خلال الحصار الذي عرفه "محمد غراي" هذا الأخير نجد: " لما سمع الديوان باستانبول بمحاصرة عثمان باشا، قرر إرسال "علج علي" من جديد على رأس أسطول يتكون من 30 كاليرا لفك الحصار عليه، وخرج من اسطنبول يوم 24 أفريل 1584م ويتضح من رسالة للسفير الفرنسي باسطنبول إلى ملكه تحمل تاريخ 1584/6/5م بأن "علج

---

1) **مراد الثالث:** 1546-1595 هو الابن الأكبر لسليم الثاني عندما وصل إلى الحكم قتل إخوته الأربعة، شهد عهده حروب طويلة مع إيران والنمسا والاستيلاء على أذربيجان ونهاوند وهمذان كما حدث في عهده عام 1589م طاعون مات به الكثير، للمزيد انظر: منير بعلبكي، **موسوعة المورد**، دار العلم، 16 للملايين، 1980،ص20.

2) عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية 1427هـ- 2006م، ص 112.

3) **نفسه**، ص 114.

علي" يكون قد عاد إلى اسطنبول بعد أن أنجز المهمة التي كلف بها، وهي فك الحصار على "عثمان باشا"[1].

**1-7: علج علي وقناة السويس 1586م:** بدأت فرنسا تعمل على تشجيع الخلافات بين الدولة العثمانية واسبانيا بسبب أطماع فرنسا في أملاك البرتغال، ففي عام 1582م حاول الملك الفرنسي الحصول على مساعدة البحرية العثمانية ضد اسبانيا في الحملة التي كان ينوي القيام بها ضد جزر الأصور (Açores) إلا أن الحرب العثمانية الفارسية حالت دون تقديم هذه المساعدة المنتظرة.

وفي هذا الوضع المتأزم والمصالح المتضاربة في الحبر الأبيض ظهر "علج علي باشا" بفكرة فتح قناة تصل بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط[2]، وهذه الفكرة تشهد على مهارة وعبقرية هذا الرجل الذي ما كاد يرى التجارة الأوروبية الكبرى تجتاز ببضاعتها الوافرة الغنى طرق الجنوب الإفريقي، عادلة عن اجتياز البحر الأحمر، وخليج السويس حتى أقنع السلطان بوجوب فتح قنال بحري يصل بين ميناء السويس والبحر المتوسط[3] ليضيع بذلك حدا لمخاوف التجار المشارقة من جهة و ليجعل المسافة بين استانبول وممتلكاتها في جنوب العربي المهددة من طرف الأسبان قريبة حتى تسهل عليه عملية حمايتها، ويعود تاريخ تفكير علج علي في هذه القناة الى فترة حكمه في الإسكندرية إلا أن مشروعه لم يحظ بالموافقة.عرض "علج علي" الفكرة من جديد على السلطان، وألح على ضرورة التعجيل بتنفيذها مبرزا أهميتها والوقت الكبير الذي يمكن ربحه في نقل القوات والسلاح، وكذلك الأهمية التجارية والاقتصادية وما تجنيه الدولة منها على المستوى العالمي[4].

---

1) محمد سي يوسف، **المرجع السابق**، ص 182.

2) محمد سي يوسف، **الخطر الأوروبي في البحر الأحمر وانبعاث فكرة ربطه بالبحر الأبيض المتوسط عام 1586** ع 31، ديسمبر 2005، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس. ص 56.

3) أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص ص 384-385.

4) محمد سي يوسف، **الخطر الأوروبي... المرجع السابق**، ص 56.

خرج "علج علي باشا" بأسطول كبير بعد أن أذن له السلطان لفتح قناة تربط البحرين كما طلب ذلك في السابق، و عن هذا الموضوع وجه السفير الفرنسي باستانبول الرسالة التالية إلى ملكه و هي تحمل تاريخ 1586م (...إن قليج علي شخصيا قد أخبرني بالذهاب إلى الإسكندرية بخمس و عشرين كاليرا، واثنين ماعونة وبعض الغليوطات من أجل انجاز عمل يبدو لي مستحيلا، أو على الأقل صعبا، وهو فتح قناة بالقاهرة تصل بالسويس على رأس الخليج الموصل بالبحر الأحمر، والمسافة بين النقطتين صحراء رملية خالية من المياه الصالحة للشرب، وتبلغ مسافتها ما بين خمسة أو ستة أيام سيرا على الجمال، ويريد بهذا تحويل مجرى نهر النيل، وجعله صالحا للملاحة إلى غاية البحر الأحمر، ويجعل بذلك انتقال السفن من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي والهند الشرقية ممكنا دون اللجوء إلى المحيط الأطلسي...أن قليج علي الذي كان ملحا على السلطان في انجاز هذا المشروع وجد الفرصة المواتية في الشكوى التي قدمها سكان الجزيرة العربية ومكة بسبب توغل السفن الاسبانية داخل البحر الأحمر ووصولهم إلى مكة، وبسبب رغبتهم في إقامة حصن في مضيق عدن...وقد خصص الانجاز هذا العمل الضخم مائة ألف رجل أربعين ألف حمار واثنتي عشر ألف جمل لنقل الماء والعتاد اللازم...).

وفي هذه الأثناء اندلعت الحرب بين الدولتين، العثمانية والفارسية من جديد، وكانت عنيفة للغاية، فوجدت الدولة العثمانية نفسها مجبرة على تأجيل مشروع قناة السويس[1] وعن رد الفعل حول هذه القناة أن فرنسا كانت متحمسة لمشروع قناة السويس حيث ورد في هذا الصدد:"...كانت فرنسا متحمسة لمشروع قناة السويس التي كان قليج علي ينوي فتحها لأنه يعلم أنها ستمكن الدولة العثمانية من نقل أسطولها إلى البحر الأحمر فالمحيط الهندي، و محاربة الأسبان هناك و ذلك سيضعفهم كثيرا، الشيء الذي يسهل العملية على الدولة الفرنسية للاستيلاء على ما كانت تريده..."[2] .

1) محمّد سي يوسف، **الخطر الأوربي...،المرجع السابق**، ص 57.

2) محمّد سي يوسف، **دور قليج علي في ...، المرجع السابق**، ص 211.

بينما كان هناك اعتراض من المؤسسات الاسبانية والبرتغالية حول وجود أسطول إسلامي في البحر لنقل البضائع حتى القاهرة والسويس. العملية كانت صعبة حيث نصفهم ضاعوا في الصحراء، وقد وضع "علج علي باشا" كل خبرته في خدمة السلطان في فكرة قناة السويس، لكن تم السكوت نهائيا على هذه الفكرة بموت "علج علي باشا" عام 1587م بدعوى ارتفاع تكاليف المشروع بينما كانت الدولة في أشد الحاجة إلى الأموال بسبب حروبها مع الفرس[1]، وهي هذا الصدد تختلف الروايات في قال: " ...وبادر في العمل في عهد السلطان العثماني سليم الثاني، ولكن هذا الأخير كان شحيحا فيما يبدو في الإنفاق عليها فتأخر فتحها ثلاثة قرون..."[2].

## 2. وفاة علج علي و انتهاء عهد البايلربايات 1587م:

توفي علج علي يوم 27 جوان 1587م، وتختلف الروايات حول أسباب وفاته بحيث يذكر البعض انه توفي فجأة في بيته بعد عودته من أداء الصلاة في الجامع الذي بناه لنفسه، ولم يكن "علج علي" قد تجاوز التسعين من عمره، ولم يكن متزوجا، وقد فارق الحياة بين ذراع ي جارية شابة، فأخذت ثروته إلى الخزينة العامة للدولة العثمانية وكانت قيمتها أكثر من خمسمائة ألف دوقية[3].

شكك بعض الكتاب في أن موته لم يكن طبيعيا، حيث لم ينج إبراهيم باشا الذي خلفه في قيادة الأسطول من تهمه قتله، فينتقل دي فونتان ماكسانج defontin-mascange رواية عن أحد المعاصرين "لعلج علي" وهو كاتب ألماني يسمى فور تنباخ furttenbach، يقول: " لمّا بلغ قليج علي قمة مجده، قال إبراهيم باشا- وهو صهر السلطان مراد الثالث – لزوجته ذات يوم أن قليج علي شتمه، فن قلت الكلام لأبيها، فأمر صهره إبراهيم باشا بقتله و نفذ هذا الأخير الأوامر، وذلك عندما وجد "قليج علي" في مكتب الديوان (الجمارك)

1) Moulay Belhmissi, op.cit ,p 145.

2) عمار بن خروف، **المرجع السابق**، ص 53.

3) عزيز سامح آلت، **المرجع السابق**، ص 267.

وكان إبراهيم باشا رفقة احد رجاله فاحتالا عليه وقاداه إلى بيته، وهناك أمر إبراهيم باشا مرافقه بخنقه، فخنقه بحبل، وهكذا كانت النهاية المؤسفة لأكبر باشا عاصرته"[1].

ويقول هايدو انه لم يخلف لا ابن و لا ابنة، و لكنه كان يملك بمسكنه أكثر من خمس مائة مولى، والذين كان يدعوهم بأبنائي ويعاملهم وكأنهم أبناءه، وذكر أنه في سنة 1580م كان عمره 72 سنة، ولحيته لم يعرف لها الشيب موطئا، ذو قامة طويلة، قوي العضلات أسمر البشرة له صوت خافت، لا يسمعه إلا القريب منه، و قد بنى مسجدا كبيرا وفاخرا وزينه على الطابع التركي على شاطئ البحر الأسود، و به تم دفنه بعد وفاته.

لقد كان علج علي متميزا بشخصيته وله طابع استثنائي ففي الأيام التي لا يكون بها على راحته ولا يريد أن يتحد ث في أمر من الأمور يلبس سوادا، ويلبس لباس بألوان زاهية كإشارة على التحدث لأي كان [2].

وبوفاة "علج علي باشا" اخذ معه أحلامه الكبيرة في توحيد جميع مملكات شمال إفريقيا وتحقيق هذا الحلم الكبير كان سيدخل دول البحر المتوسط الأوربية الإسلام، الذي عرقل من طرف الديوان الكبير le grand diwan، فقد تحول "علج علي" من العبد إلى الشخصية الأكثر شعبية في الإمبراطورية بعد السلطان، حيث كتب عنه defontin mascange فيقول:" انه مرعب البحارة، وأنه أكثر الباشاوات الجزائريين اقتدار وأنه أشهر القراصنة والأميرالات في الإسلام، لديه جسم وروح كانت درع ضد الشر"، فقد قضى أكثر من نصف قرن من 1530م-1587م من المعارك برا وبحرا مع حقد شديد على المسيحيين في اسبانيا[3]، وبوفاته انتهى فصل من المع وأدق الفصول في تاريخ الجزائر، فلم يظهر بعده رجل بمستواه الحربي والسياسي، وأن الأشخاص الذين ظهروا بعده وتولوا المناصب العالية عملوا بمجملهم من خلال منفعتهم الشخصية، واستهدفوا الغنى السريع بعد وفاته عين

---

**1)** محمد سي يوسف، **دور قليج علي في البحري...، نفس المرجع** ، ص 187.

**2)** هايدو، **المصدر السابق**، ص 174.

**3)** Moulay Belhmissi, op.cit ,p 147.

السلطان مراد صهره إبراهيم باشا قائدا للأسطول إثر وفاة "علج علي" إلا أن مدته لم تتجاوز السنة، ومن بعد ذلك كلف والي قبرص "جعفر باشا" بقيادة الأسطول، ولكنه رفض القيام بهذه المهمة، فاستدعي أمير أمراء الجزائر السابق "فند قلي حسن باشا" وعهد إليه قيادة الأسطول[1].

يعتبر "علج علي" هو آخر البايلربايات الذين اشتغلوا بالقرصنة، وكان الحكم إلى آخر أيامه بيد الباشا المعين لمدة ثلاث سنوات من طرف الباب العالي، فمثل حسن كورسيكي أو رمضان السرداني أو حسن الثاني في البندقية أو المجري جعفر كلهم كانوا عبارة عن حكام ينظرون تحت نفوذ السلطان العثماني دون روابط تشدهم إلى البلاد الجزائرية أولى الفئة العسكرية، فمنذ تحويل سلطة البايات إلى الباشاوات من طرف الباب العالي سنة 1587م مثلها هو الشأن بتونس و طرابلس يمكن الاعتقاد الجازم أنّه يمثل فشل القرصان (الرؤساء) والارستقراطية البحرية بمدينة الجزائر[2].

بوفاة "علج علي" ألغي الباب العالي رتبة البايلرباي وقسم أملاك الإمبراطورية العثمانية في إفريقيا إلى ثلاث بشايلق مستقلة: تونس، طرابلس والجزائر، وضعت وصايا الجزائر تحت سلطة حكومة عينت مباشرة من القسطنطينية لمدة ثلاث سنوات كان يساعد الباشا ديوان متكون من ضباط من ميليشية الانكشاريين، فاغتنم هؤلاء زوال البايلربايات التي كانت سلطتهم الدكتاتورية تفرض الهيبة والاحترام للتحرر من هذه السلطة الجديدة[3]، إذ تميز عهد البايلر بايات بخصائص أهمّها: أن معظم ولاة هذا العهد كانوا أقوياء ذوي سلطة ونفوذ واسعين أتاح لهم مركزهم الممتاز أن يمدوا سيطرتهم حتى إلى تونس و طرابلس، وشاركوا في

---

**1)** عزيز سامح التر، **المرجع السابق**، ص 267.

**2)** إيف لاكوست، وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، إطار نشأة الجزائر المعاصر ومراحلها، تع: رابح اسطنبولي وآخرون، المطبوعات الجامعية، باريس ،1960، ص 129.

**3)** عبد الكريم كريم، **المرجع السابق**، ص 125.

الصراع الدائر بهما ضد الأسبان، و من أشهر هؤلاء خير الدين وابنه حسن وصالح رايس، و العلج علي، وحسن فنزيانو.

معظم هؤلاء من طائفة الرياس البحريين الذي كان اغلبهم من رفاق خير الدين نفسه السلطان العثماني هو الذي يعينهم أو يوافق على من يقترحه الرياس بحكم تبعية الجزائر للدولة العثمانية وكانت صلاتهم بالسلطان قوية ويتولون و تنفيذ أوامره و تعليماته بحذافيرها دون معارضة و كثيرا ما يبقى الواحد منهم في الحكم عدة سنوات نظرا لما لهم من قدرة في حكم البلاد، كما أن عددا منهم نقل إلى الأستانة ليتولوا منصب قبودان باشا بسبب كفاءتهم في قيادة الأساطيل البحرية مثل خير الدين و ابنه حسن باشا وعلج علي.

تم للجزائر في هذا العهد تحقيق وحدتها الإقليمية و السياسية لان البايلربايات اهتموا بمد نفوذهم وسيطرتهم إلى كل جهاتها في الشرق والغرب والجنوب، وقضوا على كل الإمارات والسلطنات المحلية كالدولة الزيانية بتلمسان والإمارات الحفصية في قلعة بني عباس...الخ[1].

بينما تنافس الطامعون في منصب الباشا على محبة السلطان لكي يرسلهم إلى الجزائر، نظرا لما بلغهم من سمعة وغنى عاصمة الرياس هذه كان الأكثر حظا يتحصلون على تعيينهم عن طريق المؤامرة والرشوة والبعض كان يستعمل ثروته، فقد كانوا لا يفكرون إلا في الاغتناء فقط تاركين زمام السلطة بين أيدي الديوان الذي يكتفون بالموافقة على قراراته، و كانت الأحكام الرسمية الصادرة من هذه الحكومة تبدأ بهذه الصيغة: "نحن الباشا وديوان ميليشية الجزائر التي لا تقهر"[2].

أما عن الدوافع التي أدت إلى تغيير نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشوات فهي عديدة نذكر منها:

---

**1)** يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007. ص ص 21-22.

**2)** الطيب زيتوني، **مدينة الجزائر " المحروسة بعناية الله"** ، د . ب . ط ، ص 42.

1. خفة حدة الصراع بين الدولة العثمانية و اسبانيا في الحوض الغربي للمتوسط بعد أن خلص أمر تونس للأتراك العثمانيين سنة 1574م.
2. تخلي السلطان مراد الثالث عن مطامعه في المغرب و اعترافه به كبلد مستقل.
3. تخوف الباب العالي من رغبة البايلربايات في الاستقلال عن الدولة العثمانية خاصة وأن هذه الأخيرة بدأت قوتها تضعف.

ومن هنا يمكن القول أن "علج علي" أشهر البايلربايات وأخرهم إذ أنه بوفاته، أنهي السلطان "مراد الثالث" العمل بنظام البايلرباي في الجزائر، وأصبحت مجرد بشاوية مثلها مثل تونس وطرابلس وغيرها من الباشاوات في الدولة العثمانية، إذا سنة 1587م سنة هامة في تاريخ الجزائر العثمانية إذ تمثل وفاة "علج علي" آخر البايلربايات وانتقال الجزائر إلى عهد جديد وهو عهد الباشاوات[1].

**خلاصة:**

بحكم أن الجزائر إيالة عثمانية كانت تقدم يدا المساعدة للبحرية العثمانية في حروبها وفتوحاتها لذا استدعي بايلرباي الجزائر علج علي للمشاركة في فتح قبرص سنة 1570م والتي كانت سبب في ظهور الحلف المسيحي ضدا الدولة العثمانية ترتب عنه معركة ليبانت سنة 1571م.

رغم الهزيمة التي منيا بها الأسطول العثماني في معركة ليبانت،إلا أن الأسطول الجزائري بقيادة علج علي استطاع أن يحقق انتصار كبير.

**1)** عمار بن خروف، **المرجع السابق**، ص 235.

الدور الذي لعبه علج علي في هذه المعركة جعل السلطان العثماني وسكان إسطنبول يستقبلونهم استقبال الأبطال وتكريما له رقي إلى منصب قبودان على البحرية العثمانية.

استغلال للوضع الذي مرة به الدولة العثمانية بعد هزيمة ليبانت قام دون خون النمساوي على تونس سنة 1573م، لكن بعد إعادة بناء الأسطول العماني تمكن علج علي وسنان باشا من استرجعها سنة 1574م، وإعادة بذلك الدولة العثمانية سيادتها.

بوفاة علج علي انتهى مشروع فتح قناة السويس،و انتقال نظام الحكم في الجزائر من نظام البيلربايات إلي عهد البشوات.

في ختام هذا البحث، نشير فيها إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها و نذكرها بشكل مركز و مختصر و هي كالآتي:

في خضم الصراع القائم بين الدولة العثمانية و الدول الأوربية المسيحية بقيادة اسبانيا وقع أسرى كثيرون بين الطرفين، و من بين الشخصيات المسيحية التي وقعت في أسر البحارة العثمانيين في تلك الفترة "علج علي" الذي قدم إلى الجزائر كعبد لأحد القراصنة العثمانيين في البحر و هو علي أحمد.

نظراً للظروف التي عاش فيها "علج علي" سواء في كلابريا بجنوب ايطاليا و أيضا وقوعه في الأسر ولقد أدت تلك الظروف الصعبة إلى تكوين شخصيته البحرية العسكرية من خلال مشاركته في وقائع بحرية مهمة مع الرياس البحر العثمانيين على غرار علي أحمد ودرغوث باشا، فشارك في معركة مزغران سنة 1558م، و حصار مالطة سنة 1565م وغيرها من المناصب المختلفة، فكان قائد تلمسان ثم طرابلس 1565م.

أما عن الفترة التي سبقت تولي علج علي حكم الجزائر فقد شهدت أحداث سياسية، داخلية و خارجية برز فيها بايلربايات كان لهم دور فيها.

كانت إقامة "علج علي باشا" في الجزائر قصيرة ، حيث دامت حوالي ثلاث سنوات ونصف من سنة 1568م إلى غاية 1571م، لذلك لم نتمكن من معرفة أوضاع الجزائر وخاصة الاقتصادية و الاجتماعية منها في عهده فاكتفينا بدراسة الأوضاع السياسية والمتمثلة في علاقة علج علي بالإنكشارية و التحصينات الدفاعية التي قام ببنائها في الجزائر، كما عرف الجهاد البحري في عهده باعتباره رجل بحر بامتياز نشاط واسع ومساهمته في تكوين رياس بحر كان لهم دور كبير في البحرية الجزائرية. و صادف تولي "علج علي" الحكم على الجزائر وقائع على المستوى الإقليمي و خاصة في الأندلس التي اندلعت فيها ثورة سنة 1568م، رغم استنجادهم بالدولة العثمانية التي كانت تعرف ظروف خاصة ، لم تستجب لهم. فكان اتصالهم بباياربلي الجزائر الذي لم يتوانى في تقديم الدعم

المادي لهم و بذلك كانت هذه الثورة فرصة لعلج علي لضرب الأسبان في عقر دارهم و طردهم من وهران والمرسى الكبير.

كما عرفت تونس في عهد علج علي أوضاع داخلية جعلت أعيانها يستنجدون به و كان ذلك سنة 1569م، عندما تمكن من تحريرها. و هذا التدخل لعلج علي في الأندلس و تونس يدخل في إطار الأهداف التي طمح إليها "علج علي" لتحقيقها أثناء ولايته على الجزائر وذلك بتوسيع رقعتها.

تمثل سنة 1571م تاريخا انتقاليا في مسيرة "علج علي"، حيث تغير اسمه من "علج علي" إلى" قليج علي" و انتقاله من بايلرباي الجزائر إلى بايلرباي شمال إفريقيا و قائد عام للأسطول العثماني، وهذا نظير تمكنه من الخروج سالما بسفنه من المعركة رغم ما أصاب الأجنحة العثمانية الأخرى من التدمير.

كما كان لعلج علي دور في إعادة بناء الأسطول العثماني بأكبر قوة من ذي قبل وقد بناه على الطريقة الجزائرية و أعاد للدولة العثمانية هيبتها و مكانتها الدولية. حيث شهدت أوج قوتها في عهده و من شواهد هذه القوة تحرير تونس النهائي سنة 1574م، و غيرها من الحملات الإسلامية الأخرى مثل الحملة على الفرس و المغرب الأقصى.

بوفاة "علج علي " ألغى الباب العالي نظام البايلربايات في الجزائر و تم استبداله بنظام الباشاوات.

## صورة علج علي[1]

قليج علي باشا
متحف البحرية في اسطمبول

1) محمد سي يوسف، **المرجع السابق**.

**الملحق رقم:01 مقتطفات من الشعر الملحون الجزائري حول معركة مزغران [1].**

## معركة مزغران 1558[1]

«يا فارس من ثم جيت اليوم قصة مزغران معلومة
يا عجلان ريض الملجوم ريت أجناب الشلو موشومة
يا سايلني على طراد اليوم قصة مزغران معلومة
يا سايلني كيف ذا القصة بين النصراني وخير الدين
اجتمعوا في برنا الأقصي بجيش أقوية وجاو متهددين
ترى سفون الروم محترصة صبحوا في الميناء أعداء الدين
خرجوا لك للبر خرج الشوم واتجلاو من فوق الماء
عبر الباريـة وكيل القوم لك بمحال محترمة
قصة مزغران معلومة
احتاطوا بالمير شنطاطوش بالشلية والقوس والبطاش
يتنادوا واتخالفوا بجيوش جيش الفناء الكافر الغشغاش
يلتقطوا في الصيد والبعوش خلا وفق البساط خشاش
أرفع رأسك تأيد على المقيم يا سيد الحسنين وفطيمة
شوف بلادي كيف راها اليوم سفكتها كفار ظلماء
قصة مزغران معلومة
ما باحوا بالصوت للشطنة من زيدور الوادي فكان
قطعوا سيق أتوجهو لهنا زادوا بالحركة المازغران
فارس أركب سيق ودنا بالتعريف أيبشر السلطان

1) جمل قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث **1500- 1830م** ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2010، ص 131.

**الملحق رقم:02 الأمر الصادر إلى أمير الأمراء حسن باشا لحصار مالطة[1].**

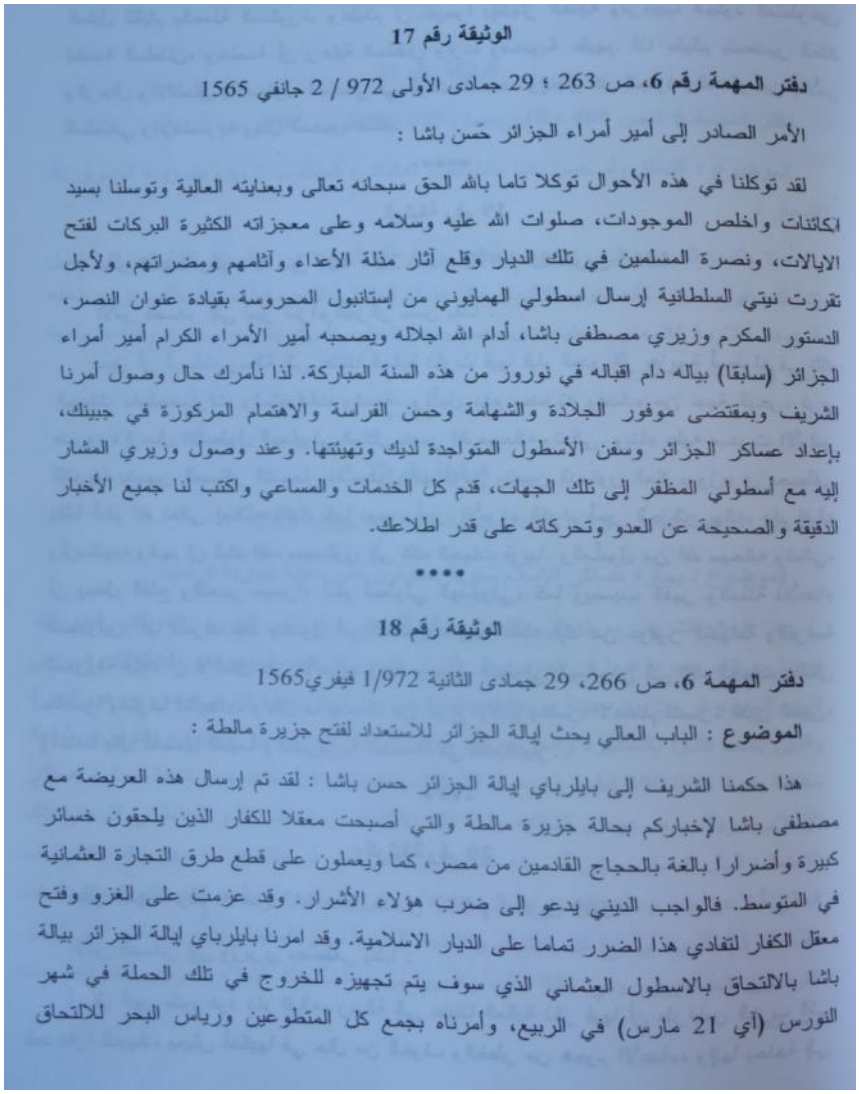

**الوثيقة رقم 17**

**دفتر المهمة رقم 6**، ص 263 ؛ 29 جمادى الأولى 972 / 2 جانفي 1565

الأمر الصادر إلى أمير أمراء الجزائر حَسن باشا :

لقد توكلنا في هذه الأحوال توكلا تاما بالله الحق سبحانه تعالى وبعنايته العالية وتوسلنا بسيد الكائنات واخلص الموجودات، صلوات الله عليه وسلامه وعلى معجزاته الكثيرة البركات لفتح الايالات، ونصرة المسلمين في تلك الديار وقلع آثار مذلة الأعداء وآثامهم ومضراتهم، ولأجل تقررت نيتي السلطانية إرسال اسطولي الهمايوني من إستانبول المحروسة بقيادة عنوان النصر، الدستور المكرم وزيري مصطفى باشا، أدام الله اجلاله ويصحبه أمير الأمراء الكرام أمير أمراء الجزائر (سابقا) بياله دام اقباله في نوروز من هذه السنة المباركة. لذا نأمرك حال وصول أمرنا الشريف وبمقتضى موفور الجلادة والشهامة وحسن الفراسة والاهتمام المركوزة في جبينك، بإعداد عساكر الجزائر وسفن الأسطول المتواجدة لديك وتهيئتها. وعند وصول وزيري المشار إليه مع أسطولي المظفر إلى تلك الجهات، قدم كل الخدمات والمساعي واكتب لنا جميع الأخبار الدقيقة والصحيحة عن العدو وتحركاته على قدر اطلاعك.

****

**الوثيقة رقم 18**

**دفتر المهمة 6**، ص 266، 29 جمادى الثانية 1/972 فيفري1565

**الموضوع** : الباب العالي يحث إيالة الجزائر للاستعداد لفتح جزيرة مالطة :

هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر حسن باشا : لقد تم إرسال هذه العريضة مع مصطفى باشا لإخباركم بحالة جزيرة مالطة والتي أصبحت معقلا للكفار الذين يلحقون خسائر كبيرة وأضرارا بالغة بالحجاج القادمين من مصر، كما ويعملون على قطع طرق التجارة العثمانية في المتوسط. فالواجب الديني يدعو إلى ضرب هؤلاء الأشرار. وقد عزمت على الغزو وفتح معقل الكفار لتفادي هذا الضرر تماما على الديار الاسلامية. وقد امرنا بايلرباي إيالة الجزائر بيالة باشا بالالتحاق بالاسطول العثماني الذي سوف يتم تجهيزه للخروج في تلك الحملة في شهر النورس (أي 21 مارس) في الربيع، وأمرناه بجمع كل المتطوعين ورياس البحر للالتحاق

1) عبد الجليل التميمي، **عثمنة ايالات الجزائر و تونس و طرابلس على ضوء المهمة دفتري ، 1559-1595م**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، السنة السابعة عشر، العدد 34، أكتوبر 2006 ،ص83.

**الملحق رقم:03 الأمر الصادر إلى أمير الأمراء علج علي باشا لمساعدة الثوار الأندلسيين[1].**

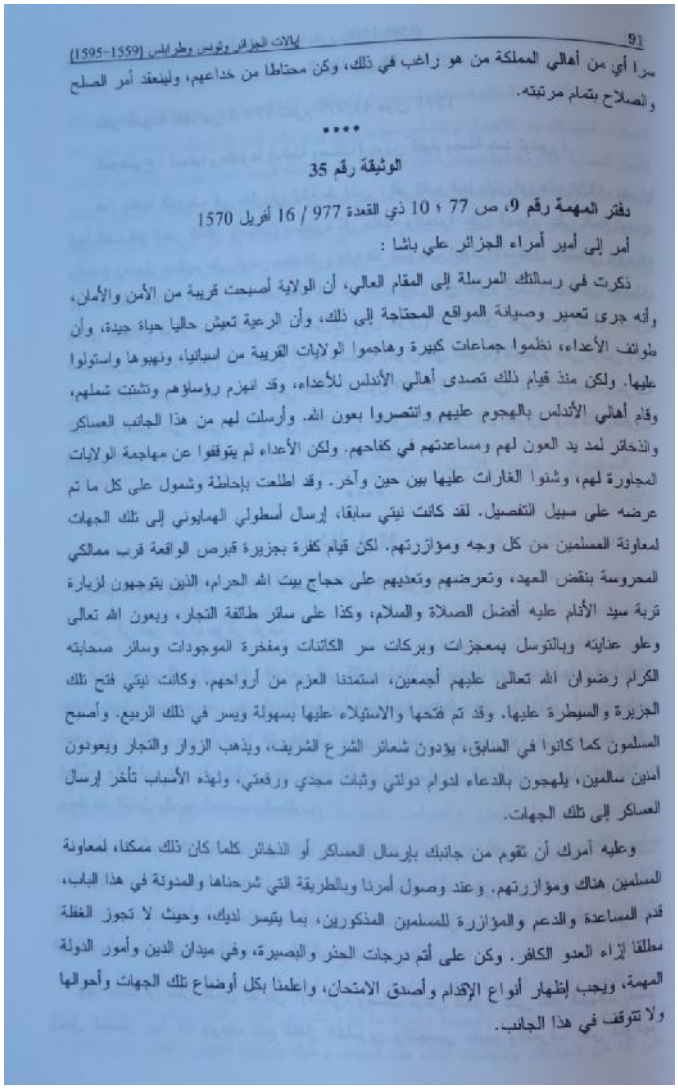

91 ولايات الجزائر وتونس وطرابلس (1559-1595)

سرا أي من أهالي المملكة من هو راغب في ذلك، وكن محتاطا من خداعهم، ولينعقد أمر الصلح والصلاح بتمام مرتبته.

....

الوثيقة رقم 35

دفتر المهمة رقم 9، ص 77 ؛ 10 ذي القعدة 977 / 16 أفريل 1570

أمر إلى أمير أمراء الجزائر علي باشا :

ذكرت في رسالتك المرسلة إلى المقام العالي، أن الولاية أصبحت قريبة من الأمن والأمان، وأنه جرى تعمير وصيانة المواقع المحتاجة إلى ذلك، وأن الرعية تعيش حاليا حياة جيدة، وأن طوائف الأعداء، نظموا جماعات كبيرة وهاجموا الولايات القريبة من اسبانيا، ونهبوها واستولوا عليها. ولكن منذ قيام ذلك تصدى أهالي الأندلس للأعداء، وقد انهزم رؤساؤهم وتشتت شملهم، وقام أهالي الأندلس بالهجوم عليهم وانتصروا بعون الله. وأرسلت لهم من هذا الجانب العساكر والذخائر لمد يد العون لهم ومساعدتهم في كفاحهم. ولكن الأعداء لم يتوقفوا عن مهاجمة الولايات المجاورة لهم، وشنوا الغارات عليها بين حين وآخر. وقد اطلعت بإحاطة وشمول على كل ما تم عرضه على سبيل التفصيل. لقد كانت نيتي سابقا، إرسال أسطولي الهمايوني إلى تلك الجهات لمعاونة المسلمين من كل وجه ومؤازرتهم. لكن قيام كفرة بجزيرة قبرص الواقعة قرب ممالكي المحروسة بنقض العهد، وتعرضهم وتعديهم على حجاج بيت الله الحرام، الذين يتوجهون لزيارة تربة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وكذا على سائر طائفة التجار، وبعون الله تعالى وعلو عنايته وبالتوسل بمعجزات وبركات سر الكائنات ومفخرة الموجودات وسائر صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، استمدنا العزم من أرواحهم. وكانت نيتي فتح تلك الجزيرة والسيطرة عليها. وقد تم فتحها والاستيلاء عليها بسهولة ويسر في ذلك الربيع. وأصبح المسلمون كما كانوا في السابق، يؤدون شعائر الشرع الشريف، ويذهب الزوار والتجار ويعودون آمنين سالمين، يلهجون بالدعاء لدوام دولتي وثبات مجدي ورفعتي، ولهذه الأسباب تأخر إرسال العساكر إلى تلك الجهات.

وعليه أمرك أن تقوم من جانبك بإرسال العساكر أو الذخائر كلما كان ذلك ممكنا، لمعاونة المسلمين هناك ومؤازرتهم. وعند وصول أمرنا وبالطريقة التي شرحناها والمدونة في هذا الباب، قدم المساعدة والدعم والمؤازرة للمسلمين المذكورين، بما يتيسر لديك، وحيث لا تجوز الغفلة مطلقا إزاء العدو الكافر. وكن على أتم درجات الحذر والبصيرة، وفي ميدان الدين وأمور الدولة المهمة، ويجب إظهار أنواع الإقدام وأصدق الامتحان، واعلمنا بكل أوضاع تلك الجهات وأحوالها ولا تتوقف في هذا الجانب.

1)عبد الجليل التميمي، **المرجع السابق**، ص 91.

**الملحق رقم 04 : مخطط معركة ليبانت [1]**

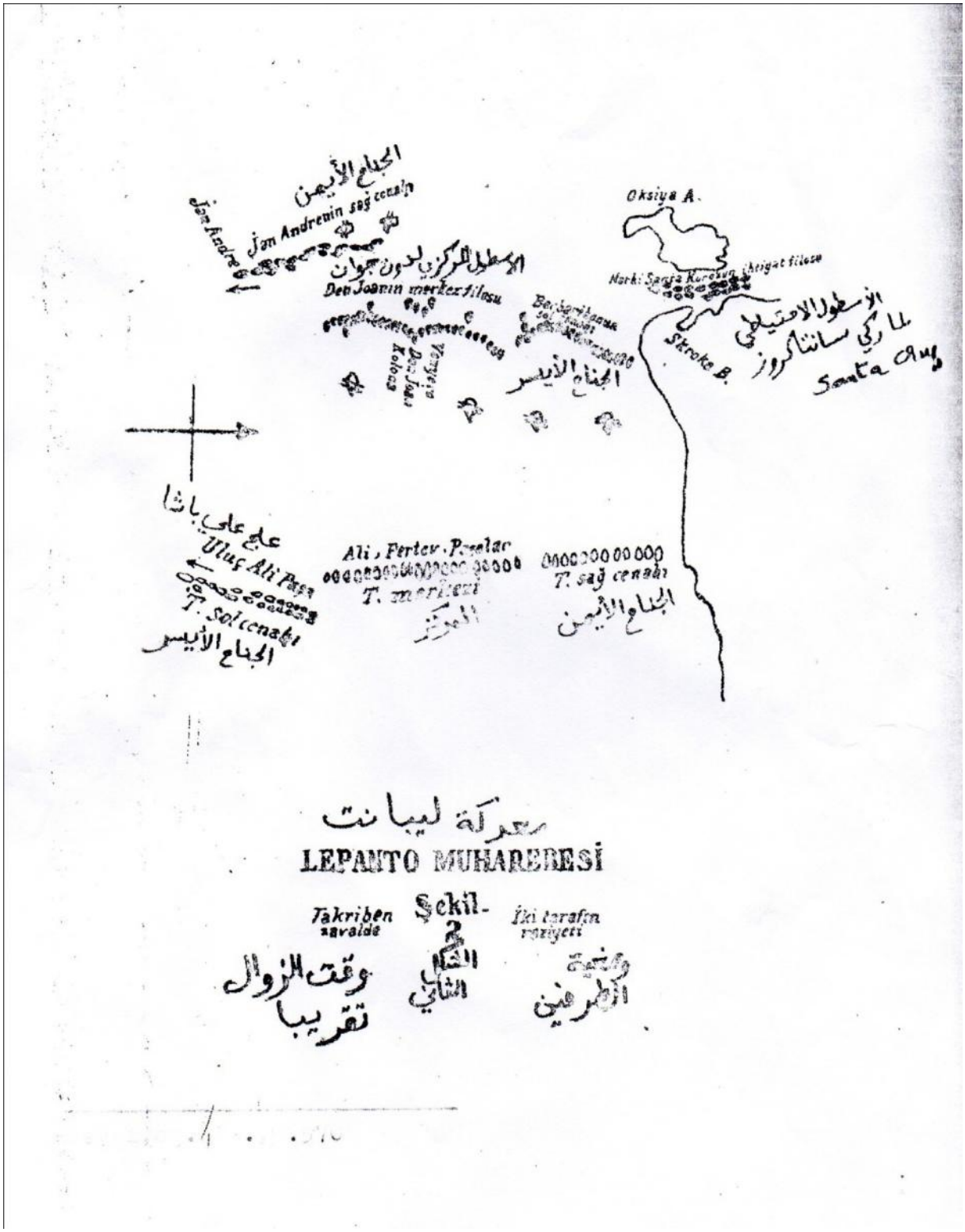


1) محمد سي يوسف ،**المرجع السابق** ، ص 111.

**الملحق رقم 05 : دور علج علي في معركة ليبانت [1]**

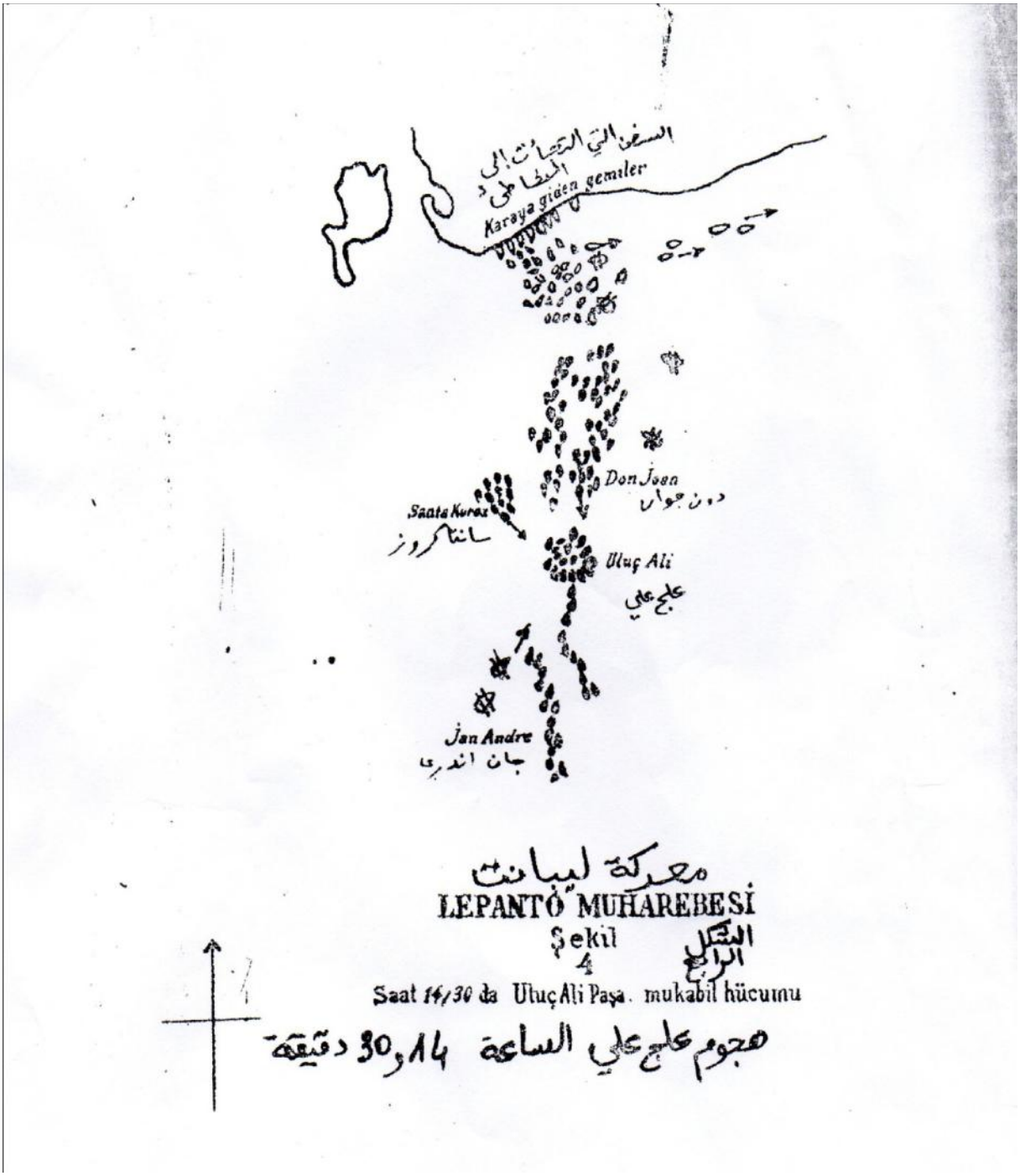


1 ) محمد سي يوسف ،**المرجع السابق** ، ص 113.

## المصادر العربية والمعربة

1- ابن أبي الضياف أحمد،**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ج2 تحقيق لجنة من وزارة الشؤون والثقافة،الدار التونسية للنشر 1976-1977.

2- الرعيني القيرواني أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم،المعروف بابن أبي الدينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ،ط1،مطبعة الدولة التونسية.

3- السراج محمد بن محمد الأندلسي ،**الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تق، تح: الحبيب الهيلة ،ج2،دار الكتب الشرقية ،تونس 1973.

4- فراي ديغو دي هايدو،**تاريخ ملوك الجزائر**،تر:أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ،دار الهدي ،عين مليلة ،الجزائر 2013.

5- كربخال مرمول،**إفريقيا**،تر:محمد حاجي وآخرون ،ج1،ج3 ،مكتبة المعارف الرباط،1984.

6- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ،**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**،ج1،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1939.

7- النهرولي قطب الدين محمد بن أحمد المكي ، **البرق اليماني في الفتح العثماني** ،ط1 منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ،الرياض ،المملكة العربية السعودية 1967.

8- الوفراني محمدالصغيربن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**،صحح عباراته التاريخية السيد هوداس مدرس اللغة العربية بباريس إنجي1888.

**المراجع بالعربية :**

1- أصاف كرتلو يوسف بك ،**تاريخ سلاطين بن عثمان من نشأتهم إلي الآن**،ط1،مكتبة مديولى ،القاهرة 1995.

2- الأطرش السنوسي الشيخ أحمد الشريف ،**تاريخ الجزائر في خمسة قرون** ،دط،البصائر الجديد،باب الزوار ،الجزائر

3- أوزغلة محمد عبد الكريم ،**شهادات الأسر ومشاهد الكتابة ميغيل دي سيرفانتس في الجزائر 1575-1580**،دار القصبة ،الجزائر 2012.

4- بوجلخة عبد اللطيف،**الدولة العثمانية**،دار المعرفة،باب الزوار،الجزائر2005.

5- بوعزيز يحي ،**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج1،ط1،المطبوعات الوطنية الجزائرية ديسمبر1955.

6- بوعزيزيحي ،**الموجز في تاريخ الجزائر الحديث**،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية2007.

7- بوعزيزيحي،**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،ج1،دار الهدى للطباعة ،عين مليلة الجزائر.

8- بيتر وسيان إيرينا،**الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية** ،مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،دبي 2006.

9- **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية** ،دار الصادر ،بيروت ،لبنان1995.

10- الجيلالي عبد الرحمان محمد ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج3،ط1،شركة دار الأمة برج الكيفان ،الجزائر 2010.

11- حتاملة محمد عبده ،**التهجير القصري لمسلمي الأندلس في عهد فيليب الثاني 1527-1598**،ط1،الجامعة الأردنية ،عمان 1404هـ1982م.

12- حتاملة محمد عبده ،**موسوعة الأندلس والمغرب العربي** ،ج2، ط1،دار المدار الثقافية،البليدة، د. ت.

13- حجي محمد،**المورسكيون والجهاد البحري في المغرب الكبير**،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ،شفشاون2000.

14- الحسن عيسي ،**الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الإنهيار** ،ط1،الاهلية للنشر،عمان ،الأردن2009.

15- حليم إبراهيم بك ،**الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية** ،ط1،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت 1988

16- حومد أسعد ،**محنة العرب في اللأندلس** ،ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت 1988.

17- الخلاصي علي محمد ،**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،بورسعيد،مصر 2001.

18- الدغيم محمود السيد ،**أضواء على البحرية الإسلامية العثمانية** ،منشورات إتحاد المؤرخين العرب في القاهرة، 1414هـ/1994م .

19- الزاوي الطاهر أحمد ،**ولاة طرابلس من البداية إلي الفتح العربي إلي نهاية العهد التركي** ،ط1، الفتح للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان،والسيد محمد الرماح بثينة ،ليبيا، د. ت

20- الزيتوني الطيب، **مدينة الجزائر المحروسة بعناية الله**، د. ب. ط.

21- السويدي جمال،**الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم إلي 1830** د.ب.ط.

22- طه عبد الواحد ذنون ،**حركة المقاومة الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة** ،ط1،دار المدار الإسلامي ،بيروت ،لبنان2004.

23- عباد صالح ،**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830**،ط2،دار هومة الجزائر2007.

24- عبد القادر نورا لدين ،**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلي انتهاء العهد التركي** ،دار الحضارة ،بئر توتة ،الجزائر، د. ت.

25- العسلي بسام،**جهاد الشعب الجزائري** ،ج1،ط خ،دار العزة والكرامة ،وهران ،الجزائر2009.

26- العقاد صالح ،**المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى** ،ط6،مكتبة الأنجلوالمصرية1993.

27- علي عامر محمود،فارس محمد خير،**تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى** ليبية،ج1،الجمعية التعاونية للطباعة،دمشق.

28- عزوق عبد الكريم، **التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية**، جامعة الجزائر 2، الجزائر، د. ت.

29- عنان محمد عبد الله ،**دولة الإسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين** ،ط4،مكتبة الخانجي،القاهرة 1989.

30- فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح إلي الاحتلال الفرنسي**،ط2،مكتبة دار الشرق ،بيروت ،لبنان1979.

31- قنان جمال ،**نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**،دار الرائد للكتاب ،الجزائر2010.

32- كريم عبد الكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، منشورات جمعية المئرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، 1427هـ/2006م

33- المحامي محمد فريد ،**الدولة العلية العثمانية** ،تح:إحسان حقي،ط1،دار النفائس ،بيروت

34- محرز أمين ،**الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671**،دار البصائر ،الجزائر 2011.

35- المداني أحمد التوفيق ،**حرب الثلاث مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا** ،ط1،دار البصائر حسين داي ،الجزائر 2007.

36- مروش المنور ،**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني الأساطير**،الواقع،ج1،دار القصبة ،الجزائر2009.

37- مساوي القشاعي فلة،**الواقع الصحي والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي1518-1871**،وزارة المجاهدين ،الجزائر 2013.

38- مصطفي أحمد عبد الرحيم ،**أصول التاريخ العثماني** ،ط1،دار الشرق ،القاهرة 1982.

39- المطوي محمد العروسي ،**السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي** ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان1406هـ1986م.

40- الميلي مبارك،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3، مكتبة النهضة الجزائري العربي بن مهيدي ،الجزائر.

41- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج5 تح، تع، جعفري الناصر ،محمد الناصر ،دار الكتاب،الدر البيضاء، المغرب1955م.

42- النائب الأنصاري الطربلسي أحمد بك ،**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ،ط1 ،مكتبة الفرجاني،طرابلس الغرب ،ليبيا1899.

**المراجع المعربة:**

1- ألتر عزيز سامح، **لأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمد على عامر ،ط1 دار النهضة لعربية، بيروت، لبنان1409هـ1989م.

2- أوزتونا يلماز،**موسوعة الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري**، تر:عدنان محمود السلمان و آخرون، م1، ط1، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،لبنان2010.

3- إيف لاكوست و آخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر إطار نشأة الجزائر المعاصر ومراحلها**، تع:رابح اسطنبولي و آخرون، المطبوعات الجامعية ، باريس1960.

4- إينالجيك خليل ،**تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلي الانحدار**، تر: محمد الأرنئوط ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت ،لبنان سبتمبر2002.

5- برو كلمان كارل،**تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تر:نبيه أمين فارس وآخرون ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان1968.

6- بنو جيت يوسف ، **قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر** ، تر:سامية سعيد عمارة تق: محفوظ قداش ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر2009.

7- جوليان شارل أندري ،**تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلي سنة 1830م**، تع: محمد مزالي –البشير سلامة ، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر ، تونس1398هـ1978م.

8- روسي إتوري ، **ليبيا منذ الفتح العربي حتي سنة 1911**، تر:خليفة محمد التليسي، ط2،مكتبة الإسكندرية توزيع الدار العربية للكتاب ، مصر1991.

9- مانتران روبير،**تاريخ الدولة العثمانية** ، تر:بشير السباعي،ج1،ط1، دار الفكر للدراسات القاهرة 1993.

10-وولف جون ب،**الجزائر وأوروبا**، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1985.

**المراجع الأجنبية:**

1-MOULAY BELHAMiSSI , **Marin et Marines d Alger**, T2, Bibliothèque Nationale d Algerie,Alger1996.

2-GRAMMONT.H.D.DE**,Histoire d'Alger SOUS La déamination Turque(1515-1830)** ,Ernest Leroux ,paris1887.

**المقالات والدوريات:**

1- بوحمشوش نعيمة،**البحرية الجزائرية وحصار مالطة 1565** حولية المؤرخ دار الكرامة للطباعة والنشر جوان 2005 ،ع5.

2- سي يوسف محمد ،**الخطر الأوربي في البحر الأحمر وانبعاث فكرة ربطه بالبحر المتوسط عام 1586م** المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات زغوان، تونس ديسمبر 2005 ،ع31.

3- الصباغ ليلي ،**ثورة مسلمي غرناطة عام976هـ أواخرعام1568والدولة العثمانية**،مجلة الأصالة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر1975م ،ع27.

4- فكاير عبد القادر،**دور الأسطول العثماني في معركة ليبانتو1571م**،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، ديسمبر 2014.

5- المداني أحمد التوفيق، **انهيار بلاد الأندلس وموقف دول الإسلام وإسطنبول من ذلك**،مجلة الأصلة تصدروها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر ع27، 1975 م.

**الرسائل الجامعية:**

1- بن خروف عمار،**العلاقات بين الجزائر والمغرب(923 -1069هـ/1517-1659م)**،رسالة الماجستير في التاريخ، غ. م، إشراف ليلى الصباغ،دمشق 1403هـ/1983م.

2- بوحمشوش نعيمة ،**مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر** رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غ. م، إشراف ناصر الدين سعيدوني ،معهد التاريخ جامعة الجزائر،السنة الجامعية 1998- 1999م.

3- بودالي جمعي،**الحياة السياسية والعسكرية لأيالة الجزائر في عهد البايلربايات 1518-1587**م، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غ. م، إشراف إبراهيم لونيسي، جامعة الجيلالي اليابس،السنة الجامعية 2011-2012م.

4- سي يوسف محمد، **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاص، إشراف أبو القاسم سعد الله،غ.م، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1408هـ1988م.

5- فكاير عبد القادر ،**أثار الاحتلال الاسباني على الجزائر خلال العهد العثماني(10-12هـ/16-18م)** أطروحة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر، غ. م، إشراف عمار بن خروف قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009.

6- الميلق عبد القادر،**تأثير ثورات الموريسكين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الإسبانية 897-1017هـ/1492-1609م**،شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، غ. م، إشراف صالح بوساليم ،قسم التاريخ،جامعة غرداية،السنة الجامعية 1433-1434هـ/2012-2013م.

**القواميس والمعاجم:**

1- شرفي عاشور، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي(تاريخ،ثقافة،أعلام،ومعالم)**،تر:عبد الكريم أوزغلة وآخرون،منشوراتANEP، د. ت.

2- صابانا سهيل،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،السعودية، د. ت.

**فهرس الاعلام:**

**فهرس الأماكن:**

**1- الأعـــــلام**


-أ-

ابن جوهر: ص55.

ابن عبوا : ص57.

ابن جبار : ص60.

ابرهيم باشا : ص94،93

أندري دريا : ص58،42،39.

أحمد باشا : ص78.

إسبنوسا : ص53.

أعراب أحمد : ص87،85،79.

البابا بيوس الخامس : ص72،69.

الحسن الحفصي: ص58،39.

المولى محمد : ص85،84.

المولى محمد المتوكل : ص88.

القايد يحي : ص21.

**- ب -**

با يزيد الثاني : ص51.

برتو باشا : ص73.

بربريجو : ص75،74.

بيالي باشا : ص70،68،41،42،43،44.

بيدرو دسيا : ص52.

**- ت -**

تكلرلي محمد : ص15.

**- ج -**

جان كردونا: ص74،55.

جاندو كوردو : ص75.

جعفر باشا : ص80،73.

- ح

حسن باش : ص15،14،13،12،11

الكونت دا لكوديت : ص23،24،27.

- ح -

حسان قورصو : ص12،15،43.

حسن فنزيانو :80.

- خ -

خيرالدين : ص11،35،36،58،74،78.

خوان غاسكون : ص30،31.

- د -

درغوث رايس : ص28،38،39،40،41،42

43،44،74.

دون جوزيف : ص68.

دون خوان دي ماندوزا : ص21.

دون خوان :49،57،72،73،74،75،84.

2،27،29،30،22ن23،4

73،79.

- س -

سليمان القانوني : ص28.

سليم الثاني : ص49،67،68،78،93.

- ش -

شلوف رايس : ص15.

شرلكان : ص58.

- ص -

صالح رايس : ص11،12،13،14،15

19،20،25،26،18.

- ع -

عبد العزيز : ص13،12.

علي أحمد :35،36.

علي باشا بن مؤذن : ص68،72،73

– ف–

فرج بن فرج : ص53،54،55.

فرديناند : ص51.

فليب الثاني : ص51،53،57،69،88،49.

– ق –

قرة خوجة : ص71.

قرة علي : ص71.

– م –

ماركيز سانتا كروز : ص71،74.

مارك أنطوان : ص72.

مامي الأرنؤوط : ص80،81.

مراد رايس : ص81.

مراد الثالث : ص90،95،97.

مرا د أغا : ص39.

محمد باشا: ص،15،17،45،14،13.

محمدالصقللي : ص57،67،73،78،81،

مصطفي باشا : ص28،29،44،45.

مصطفى الأرنؤوط: ص15.

**2- الأماكن**

- أ-

إسطنبول : ص78،90،91.

الإسكندرية : ص43،44،91.

الأندلس ك ص25،49،50،51،53،63.

إيطاليا :35،63،37،62،71،76.

- ب-

بجاية :18،19،49.

بريفيز : ص67.

بكوتور : ص70.

البلقان : ص68.

بن عباس : ص12،18.

البندقية :68،70،72،75،76،83.

البيازين : ص54،55.

- ت-

تارانتا : ص71.

تازة : ص26،41.

تلمسان : ص11.

توقرت : ص11،12.

تونس :39،58،59،63،72،83،84،86،95.

- ج-

جبال البشرات : ص54،57،60.

جبل بوني : ص13.

جبل شالير: ص55.

جربة :40،42،43.

جزيرة كافولونياوكورونا : ص68.

جنوة :72.

- ح-

حلق الوادي : ص28،58،59،61،62،84،85.

- د-

دوبرفتيك : ص70.

دولشنيو وإنتفاري :70.

- ر-

راجوزة : ص70.

- ز-

زانتي وسفالونيا : ص70.

- س-

سوسة :39.

سيفالوني : ص71.

- ص-

صفاقس :39.

صقلية : ص29،40،41،44،63،71.

- ط-

طرابلس الغرب :38،39،40،41،،42،44،45،59،73،85،95.

- ع-

عنابة :49،50.

- غ-

غرناطة : ص50،52،53،54،55،58.

- ف-

فاس : ص20،25،26.

فاموغستا : ص72.

الفرس : ص89،92.

فرنسا : ص18،49،50،56،27،91،92.

- ق-

القالة: ص49.

قبرص : ص28،67،68،69،72،87.

قسنطينة : ص14،45

قفصة40.

قناة السويس : ص91.

القيروان :58،85.

- ك-

كازولاري : ص74.

كريت : ص68.

كلابر : ص35،37،44،71،86.

كوروون : ص70.

-ل-

ليبانت :ص 67،72،74،77،81،82.

- م-

مارسليا : ص49.

مالطة : ص28،41،42،43،44،62،63،67،72،75.

مانستير :39.

المرسى الكبير : ص18،21،22،23،49،87.

مستغانم ومزغران : ص21،22،23،24،26،54.

مسينا :70،71،75.

المغرب الأقصى : ص25،87،88،89،90.

- ن-

نابولي :ص44.

- و-

واد لحم : ص13.

ورقلة : ص11،12.

وهران : ص20،21،41،43،48،49،56،87.

**الإهداء**

**الشكر و التقدير**

**قائمة المختصرات**

**مقدمة** ..... أ

**الفصل التمهيدي:أوضاع الجزائر السياسية قبيل ولاية علج علي (1552م - 1568م)**

**تمهيد**..... 10

**المبحث الأول: الأوضاع الداخلية** ..... 11

1 ـ الانتفاضات الشعبية ..... 11

2 ـ الصراع بين الانكشارية و رياس البحر ..... 14

**المبحث الثاني : التصدي للخطر الاسباني** ..... 18

1 ـ تحرير بجاية 1555م ..... 18

2 ـ حصار وهران و المرسى الكبير(1556م ـ 1563م) ..... 20

3 ـ معركة مزغران 1558م ..... 23

**المبحث الثالث: العلاقات الخارجية**..... 25

1 ـ الحملة على المغرب الأقصى 1554م ..... 25

2 ـ حصار مالطة 1565م ..... 28

3 ـ حملة خوان غاسكون على الجزائر 1567م ..... 30

**خلاصة**..... 32

**الفصل الأول:علج علي بايلر باي الجزائر1568-1571م**

**تمهيد**..... 34

**المبحث الأول:نبذة عن حياة علج علي**..... 35

1-المولد والنشأة:..... 35

2-ظروف توليه حكم الجزائر:..... 38

**المبحث الثاني:نشاط علج علي بعد توليه حكم الجزائر1568-1569م**..... 46

1-على المستوي الداخلي(الجزائر):..... 46

2-على المستوي الإقليمي(الأندلس.تونس):..... 50
**خلاصة**..... 64
**الفصل الثاني:علج علي ونشاطه مع الدولة العثمانية1571-1587م**
**تمهيد**..... 66
**المبحث الأول:مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية**..... 67
1-مشاركة الأسطول الجزائري في معركة ليبانت1571م:..... 67
2-دور علج علي في إعادة بناء الأسطول العثماني:..... 78
**المبحث الثاني: قيادة علج علي للأسطول العثماني**..... 84
1-إنجازاته بعد تعينه قبودان باشا:..... 84
2-وفاته ونهاية عهد البايلربايات في الجزائر:..... 93
**خلاصة**..... 98
**الخاتمة**..... 100
**الملاحق**..... 103
**قائمة البيبليوغرافيا**..... 110
**الفهارس**..... 119
**ملخص**..... 127
**فهرس المحتويات**..... 129